الكتاب: نظرة في كتاب البداية والنهاية
المؤلف: الشيخ الأميني
الجزء:
الوفاة: ١٣٩٢
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق: إعداد الشيخ فارس تبريزيان الحسون
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
ملاحظات:

من فيض الغدير
(٧)
نظرة في كتاب
البداية والنهاية
تأليف: العلامة الشيخ الأميني
إعداد: أحمد الكناني

كتاب الغدير:

كتاب يتجدد أثره ويتعاظم كلما ازداد به الناس معرفة، ويمتد في الآفاق صيته كلما غاص الباحثون في أعماقه وجلوا أسراره وثوروا كامن كنوزه... إنه العمل الموسوعي الكبير الذي يعد بحق موسوعة جامعة لجواهر البحوث في شتى ميادين العلوم: من تفسير، وحديث، وتاريخ، وأدب، وعقيدة، وكلام، وفرق، ومذاهب ...

جمع ذلك كله بمستوى التخصص العلمي الرفيع وفي صياغة الأديب الذي خاطب جميع القراء، فلم يبخس قارئا حظه ولا انحدر بمستوى البحث العلمي عن حقه.

ونظرا لما انطوت عليه أجزاؤه الأحد عشر من ذخائر هامة، لا غنى لطالب المعرفة عنها، وتيسيرا لاغتنام فوائدها، فقد تبنينا استلال جملة من المباحث الاعتقادية وما لها صلة برد الشبهات المثارة ضد مذهب أهل البيت عليهم السلام، لطباعتها ونشرها مستقلة، وذلك بعد تحقيقها وتخريج مصادرها وفقا للمناهج الحديثة في التحقيق.

مقدمة الأعداد

إن المنزلة الرفيعة التي يحتلها ابن كثير الدمشقي كمؤرخ إسلامي، غير خفية على أحد من رواد العلم، فلم يكن ابن كثير مجرد مؤرخ يسرد الأحداث حسب ترتيبها الزمني، بل كان عالما بالحديث، متمرسا بالأسانيد، عارفا بصحيحها وسقيمها، والملازمة الطويلة للحافظ المزي صاحب تهذيب الكمال تلمذة ومصاهرة أعطته بعدا آخرا طغى على كل ما كتبه ابن كثير في مجال المعرفة. فتاريخه لم يكن تأريخا محضا وإنما كان مشوبا بالحديث والرجال والمناقشات السندية، وتفسيره لم يكن تفسيرا محضا وإنما كان محشوا بذكر الرواة جرحا وتعديلا.

والذي أريد قوله: إن ذكره للأحداث يخضع لموازين خاصة، ولم يكن سرده للحادثة إلا بعد الوثوق من ثبوتها، ومع ذلك تجد هنالك أحداثا مهمة في التأريخ الإسلامي تكاد تكون مجمع عليها بين أصحاب الآثار، وعلى الخصوص إذا كانت الحادثة تحمل طابعا مذهبيا; بمعنى إثباتها يكون لصالح مذهب إسلامي ما... هنا تجد المؤلف يخرج عن المنهج الذي ينبغي أن يلتزم به الكاتب من تحري الأمانة في نقل الأحداث التأريخية الثابتة، وتلاحظه ينتصر لمذهبه على حساب التأريخ.

وأمثلة ذلك كثيرة في البداية والنهاية، وما هذه الوريقات إلا نماذج يسيرة من تلك المفارقات، فمثلا تشكيكه بل نفيه لحادثة مؤاخاة النبي (ص) بين المهاجرين والأنصار، التي وقعت بعد الهجرة إلى المدينة لمجرد تضمنها مؤاخاة النبي للإمام علي (عليه السلام)، وهي فضيلة ذكرها أصحاب السنن في عداد فضائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهذا ما لا يرتضيه مذهب المؤلف.

الأمر الذي جعله يقع في تهافت واضح بين إنكاره بعض الأحداث في البداية والنهاية وإثباتها في كتبه الأخرى كما حصل ذلك في ج ٧ / ٣٥٧ من البداية عند بحثه في شأن نزول قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، وروايته حديث تصدق الإمام علي (عليه السلام)

بخاتمه حال الصلاة، من طريق ابن مردويه عن الكلبي، حيث قال: وهذا لا يصح بوجه من الوجوه لضعف أسانيده، ولم ينزل في علي شئ من القرآن بخصوصيته.
ثم تلاحظ المؤلف نفسه في كتابه تفسير القرآن العظيم ٢ / ٧٤، وعند بحثه الآية ذاتها، وإيراده حديث تصدق الإمام علي المتقدم يقول: وهذا أسناد لا يقدح به.
ولعل حضوره الطويل في مجلس بحث الشيخ ابن تيمية ترك أثره البالغ عليه، وعلى الخصوص في مجال مناقشة آراء الآخرين ممن يخالفونه الرأي، فقد نقل الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات ٧ / ١٩ عن ابن تيمية: إنه كان يقول عن نجم الدين الكاتبي المعروف بدبيران - بفتح الدال وكسر الباء - وهو الكاتبي صاحب التآليف البديعة في المنطق، فإذا ذكره لا يقول إلا دبيران - بضم الدال وفتح الباء -.
وإذا ذكر العلامة ابن المطهر الحلي يقول ابن المنجس.
وهكذا كان دأبه عند مناقشة المذاهب الكلامية، حتى اشتهر أمره فطلب إلى مصر أيام ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وعقد له مجلس لبيان عقائده، فانتهى الأمر إلى حبسه في خزانة البنود ثم

نقل إلى الإسكندرية (١).
ثم أفرج عنه أيام الملك الناصر عند مجيئه إلى الكرك، وأقام بالقاهرة مدة لم يلبث طويلا حتى أخذ بالقول على السيدة نفيسة، فأعرض عنه عوام الناس في مصر.
ثم اعتقل أيضا ثم أفرج عنه وحضر إلى دمشق أيام القاضي جلال الدين وتكلموا معه في مسألة الزيارة، وكتب في ذلك إلى مصر، فورد مرسوم السلطان باعتقاله في القلعة فلم يزل معتقلا بها إلى أن مات سنة ٧٢٨ (٢).
وقد نقل أصحاب التراجم أن لابن كثير صحبة وملازمة وعلاقة خاصة بالشيخ ابن تيمية، فقد كان يفتي برأيه رغم أنه شافعي المذهب، حتى أنه أوصى عند موته أن يدفن عند شيخه ابن تيمية في مقبرة الصوفية.
يضاف إلى ذلك البيئة الأموية الحاكمة في دمشق آنذاك، والتي لها بالغ الأثر في صياغة شخصية ابن كثير.
ولهذا وذاك جعل العلامة الأميني وعند تعرضه لبعض الكتب بالدراسة والنقد في موسوعته الغدير أن يضع البداية والنهاية في جملتها، فجاءت الدراسة مثبتة ومصححة لما أنكره ابن كثير من

---

(١) الوافي بالوفيات ٧ / ٢٢ (ط ٢، باعتناء حسان عباس - ١٩٨٢ م).
(٢) المصدر السابق.

الحوادث التي يصح وصفها بالمتسالم عليه مما حواه الكتاب، لإلفات نظر القارئ، والحكم على بقية مناقشات ابن كثير مما لم يرد ذكره في هذه الدراسة.
فالدراسة إذن لإلفات النظر لا لاستقصاء كل ما أورده ابن كثير في البداية والنهاية، لأن ذلك يتطلب صرف الوقت الكثير.
فهذه دراسة نقدية وثائقية للبداية والنهاية، كتبها الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني، وقد أحال كثيرا على كتابه الغدير، قمت بإلحاق هذه الإحالات بالمتن، وجعلتها كالهامش له، لأنها في الغالب تمثل ذكرا للمصادر – كعادة الأميني في الغدير حيث كان يدعم قوله بسيل من المصادر – وأضفت إليها بعض المناقشات السندية، باعتبار أن ابن كثير يسلم وجود الحادثة، وقد يعترف بكثرة طرقها، إلا أنه يضعفها سندا أو يتنظر فيها دلالة، فجاء الهامش مدعما للمتن بذكر منابع الأحداث، والإشارة إلى صحتها وثبوتها بتصحيح أسنادها، بالشكل الذي يظهر للقارئ أن مناقشات ابن كثير لا تنسجم والمقاييس التي أثبتها هو في كتبه الرجالية.
كما أني تحريت في كل ذلك الالتزام بنص الغدير كما اختطته أنامل المؤلف الشريفة متنا وإحالة، حتى إفادات المؤلف (رحمه الله) التي كان قد أثبتها في هامش الغدير جاءت كما هي دون تغيير، مختوم

ذلك كله بعبارة المؤلف (رحمه الله) اعتقادا منا بإمامته في هذا المضمار، وأمانة للنقل عن التحريف والضياع.
وبالنظر إلى أن بعض المصادر التي نقل عنها المؤلف (رحمه الله) كان مخطوطا ولما يطبع بعد، أو بعضها مفقودا أصلا فنقل عنها بالواسطة، وبعضها مخرج على طبعة قديمة غير متداولة، قمت بإخراج كل ذلك معتمدا الطبعات الحديثة مع ذكر مواصفات تلك الطبعات في ثبت المصادر والمراجع، فمواصفات الطبع مختص بما ذكر في الهامش دون المتن الذي حافظنا على وجوده كما هو.
أما بالنسبة إلى المخطوط أو المفقود فذكرنا الواسطة التي اعتمد عليها المؤلف (رحمه الله) في النقل.
وقد أعدت النظر في تقويم نص الكتاب من جديد، متبعا بذلك الطرق الحديثة في تقويم النصوص وتقطيعه، مع الاحتفاظ بالمنهجية العامة التي اختطها المؤلف لكتابه.
ولم نقتصر في هذه الرسالة على رد الشيخ الأميني للبداية والنهاية الذي أدرجه ضمن مجموعة ردوده على بعض الكتب والتي تضمنها المجلد الثالث من الغدير، وإنما ألحقنا بها بعض مناقشات المؤلف (رحمه الله) للبداية والنهاية المبثوثة في زوايا فصول كتابه الغدير مما هو متحد موضوعا مع محور الرسالة.

وأملي كبير أن يقع هذا الجهد موقع الرضا من الباحث والدارس والقارئ.
أحمد الكناني
٢٦ / رمضان / ١٤١٦ ه
البداية والنهاية:
لا تنس ما لهذا الكتاب من التولع في الفرية والتهالك دون القذائف والشتائم والطعن من غير مبرر، وإن رمية كل هاتيك الطامات الشيعة لا غيرهم; وبذلك أخرج كتابه من بساطة التاريخ إلى هملجة التحامل، والنعرات القومية، والنزول على

حكم العاطفة، إلى غيرها مما يوجب تعكير الصفو، وإقلاق السلام وتفريق الكلمة، زد على ذلك محادته لأهل البيت (عليهم السلام) ونصبه العداء لهم، حتى إذا وقف على فضيلة صحيحة لأحدهم، أو جرى ذكر أوحدي منهم، قذف الأولى بالطعن والتكذيب وعدم الصحة، وشن على الثاني غارة شأواء. كل ذلك بعد نزعته الأموية الممقوتة.

وإليك نماذج مما ذكر:

[المؤاخاة]

١ - قال: ذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير والمغازي: إن رسول الله (ص) آخى بينه يعني عليا وبين نفسه، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصح شئ منها لضعف أسانيدها، وركة بعض متونها قاله في ج ٧ ص ٢٢٣.

وقال في ص ٣٣٥ بعد روايته من طريق الحاكم: قلت: وفي صحة هذا الحديث نظر.

ج - إن القارئ إذا ما راجع ما مر في ص ١١٢ - ١٢٥ و ١٧٤ وقف هناك على طرق الحديث الكثيرة الصحيحة، وثقة رجالها،

وإطباق الأئمة والحفاظ وأرباب السير على إخراجه وتصحيحه (١)، يعرف قيمة كلمة الرجل ومحله من الصدق،

---

(١) والحديث بطرقه وإخراجه وتصحيحه كما نقله المؤلف (رحمه الله) في كتابه الغدير ٣ / ١١٣، باختصار منا: كالتالي:
آخى رسول الله (ص) بين أصحابه، فآخى بين أبي بكر وعمر، وفلان وفلان،... فجاءه علي (رض) فقال: آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد.
فقال رسول الله (ص): أنت أخي في الدنيا والآخرة.
للحديث طرق كثيرة ينتهي سندها إلى الإمام علي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وأنس ابن مالك، وزيد بن أبي أوفى، وعبد الله بن أبي أوفى، وابن عباس، ومحدوج بن زيد، وجابر ابن عبد الله، وأبي ذر الغفاري، وعامر بن ربيعة، وعبد الله بن عمر، وأبي أمامة، وزيد بن أرقم، وسعيد بن المسيب.
راجع جامع الترمذي ٢ / ٢١٣، مصابيح البغوي ٢ / ١٩٩، مستدرك الحاكم ٣ / ١٤، الإستيعاب ٢ / ٤٦٠، وعدة من الآثار الثابتة تيسير الوصول ٣ / ٢٧١، مشكاة المصابيح ٥ / ٥٦٩، الرياض النضرة ٢ / ١٦٧، ٢١٢، فرائد السمطين، ب ٢٠، الفصول المهمة: ٢٢ و ٢٩، تذكرة السبط: ١٣، ١٥ وحكى عن الترمذي أنه صححه، كفاية الكنجي: ٨٢ وقال: هذا حديث حسن عال صحيح، السيرة النبوية لابن سيد الناس ١ / ٢٠٠ - ٢٠٣ وصرح بأن هذه هي المؤاخاة قبل الهجرة، أسنى المطالب للجزري: ٩، مطالب السؤول: ١٨، الصواعق، ٧٣، ٧٥، تاريخ الخلفاء: ١١٤، الإصابة ٢ / ٥٠٧، المواقف ٣ / ٢٧٦، شرح المواهب ١ / ٣٧٣، طبقات الشعراني ٢ / ٥٥، تاريخ القرماني بهامش الكامل ١ / ٢١٦، السيرة الحلبية ١ / ٢٢، ١٠١، وفي هامشها السيرة النبوية لزيني دحلان ١ / ٣٢٥، كفاية الشنقيطي: ٣٤، الإمام علي بن أبي طالب للأستاذ محمد رضا: ٢١، الإمام علي بن أبي طالب للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود: ٧٣. المؤلف (رحمه الله)
وقد ورد لفظ الإخاء بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) في أكثر من خبر وأثر، أوردها المؤلف (رحمه الله) في ذيل المطالب السابق، راجع الغدير ٣ / ١١٦ - ١٢٥.

ويعلم أن لا وجه للنظر فيه إلا بواعث ابن كثير، واندفاعه إلى مناوئة أهل البيت الناشئ عن نزعته الأموية، والمتربي في عاصمة الأمويين المتأثر بنزعاتهم الأهوائية، لا ينقطع عن الوقيعة في مناقب سيد هذه الأمة بعد نبيها المتسالم عليها، فدعه وتركاضه مع الهوى.

[حديث الطير]

٢ - ذكر حديث الطير المتواتر الصحيح، الذي خضع لتواتره وصحته أئمة الحديث، ثم تخلص منه بقوله ص ٣٥٣: وبالجملة ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه، والله أعلم.

ج - هذا قلب طبع الله عليه، وإلا فما وجه ذلك النظر بعد تمام شرائط الصحة فيه؟! وليس من البدع أن يكون أي أحد من الناس أحب الخلق إلى رسول الله (ص) وليس لأحد حق النقد ولا الاعتراض عليه، فكيف بمثل أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي لا تنكر سابقته وفضائله، وهو نفسه وابن عمه وأخوه من دون الناس،

وزلفته إليه، وقربه منه، ومكانته، واختصاصه به، وتهالكه دون دينه الحنيف، كلها من الواضح الذي لا يجلله أي ستار، وسنوقفك على الحديث وطرقه المتكثرة الصحيحة (١)، ونعرفك هناك أن

---

(١) وفي حدود مراجعتي لغدير الشيخ المؤلف لم أضفر بهذه الإحالة، ولعله ذكرها في القسم غير المطبوع من الغدير.
وللحديث طرق كثيرة متكثرة ينتهي سندها إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، والإمام علي بن أبي طالب، وابن عباس، وأنس بن مالك.
وطرق رواية أنس بالغة حد التواتر منها: رواية سعيد بن المسيب ومسلم الملائي عن أنس، والحسن البصري عن أنس، وقتادة، وعثمان الطويل، وميمون ابن أبي خلف، وعبد العزيز بن زياد، والزبير بن عدي، وأبي الهندي، والحكم بن محمد بن سليم، وإسماعيل بن عبد الرحمان السدي، وعبد الملك بن عمير، وإسماعيل الكوفي، وعطاء، وأبي حذيفة العقيلي، وأبان.
وبعض هذه الطرق ذكرها ابن كثير نفسه في البداية والنهاية، وأضاف قائلا:
ورأيت فيه مجلدا في جمع طرقه وألفاظه لابن جرير الطبري المفسر صاحب التأريخ ٧ / ٣٥٢.
وقد ذكر أبو عبد الله الذهبي طرق أخرى غير ما ذكر، وعدها حتى أوصلها إلى بضعا وتسعين طريقا.
بقي أن نقول أن الحديث المروي بهذه الطرق الكثيرة يوجب أن يكون الحديث له أصل كما اعترف بذلك الذهبي في ترجمة الحاكم من كتابه تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٤٢ حيث قال:
وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جدا، قد أفردتها بمصنف ومجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل.
وإليك شهادات أخر تثبت صحة الحديث، ويبطل بذلك تنظر ابن كثير.
قال ابن عدي الجرجاني في كتابه الكامل ٢ / ٥٧٠: حدثنا عبدان، حدثنا قطن بن نسير، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا عبد الله بن المثنى، عن عبد الله بن أنس بن مالك، قال: قال أنس بن مالك أهدي إلى رسول الله (ص) حجلا مشويا، فذكر حديث الطير.
قال: وهذا الحديث يرويه جعفر، عن عبد الله بن المثنى.
وقال الذهبي في تأريخ الإسلام ٣ / ٦٣٣:
وله طرق كثيرة عن أنس متكلم فيها، وبعضها على شرط السنن، ومن أجودها حديث قطن ابن نسير (شيخ مسلم): حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا عبد الله بن المثنى، عن عبد الله بن أنس بن مالك، عن أنس قال: أهدي إلى رسول الله (ص) حجل مشوي فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي.. وذكر بقية الحديث.
ومن الطرق التي ذكرها ابن كثير وضعفها طريق سكين بن عبد العزيز بن ميمون أبي خلف عن أنس بن مالك... ثم قال: قال الدارقطني: من حديث ميمون أبي خلف تفرد به سكين بن عبد العزيز ٧ / ٣٥١.
أقول: وسكين بن عبد العزيز بن خميس العطار، ذكره شيخ الإسلام الرازي في كتابه الجرح والتعديل ٤ / ٢٠٧، وقال: وكان ثقة، ونقل الوثاقة عن ابن معين

ووكيع.
ومن الطرق التي ضعفها أيضا ما رواه الحاكم في المستدرك عن أبي علي الحافظ، عن محمد ابن أحمد الصفار وحميد بن يونس الزيات، كلاهما عن محمد بن أحمد بن عياض، عن أبي حسان أحمد بن عياض بن أبي طيبة، عن يحيى بن حسان، عن سليمان بن بلال، عن يحيى ابن سعيد، عن أنس، وذكر الحديث، وقال: وهذا إسناد غريب ٧ / ٣٥١.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٢٥: ورواه الطبراني في الأوسط والكبير... وفي أحد أسانيد الأوسط أحمد بن عياض بن أبي طيبة ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال صحيح.
أقول: المشكلة إذن في أحمد بن عياض بن أبي طيبة وإلا فالإسناد صحيح.
قال ابن حجر في لسان الميزان ٥ / ٥٧ في ترجمة ولده محمد بن أحمد بن عياض روى عن أبيه أبي غسان أحمد بن عياض بن أبي طيب المعري، عن يحيى بن حسان، فذكر حديث الطير. قلت: الكل ثقاتا هذا وإنما أتهمه به ثم ظهر لي أنه صدوق... ذكره ابن يونس في تأريخ مصر: أحمد بن عياض بن عبد الملك.. سكين أبا غسان هكذا ذكره، ولم يذكر فيه جرحا، ثم أسند إليه حديث الطير هذا....
وللوقوف على بعض مصادر الحديث يراجع:
الجامع الصحيح للترمذي ٥ / ٦٣٦ ح ٣٧٢١، المعجم الأوسط للطبراني ٢ / ٤٤٣ ح ١٧٦ ٥، ذخائر العقبى: ٦١، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣٠ قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، تذكرة الخواص: ٤٤، قال بعد نقل رواية الترمذي عن السدي:
قال الترمذي: السدي اسمه إسماعيل بن عبد الرحمان، سمع من أنس بن مالك، وروى الحسن بن علي، ووثقه سفيان الثوري وشعبه ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم.
قلت: إنما ذكر الترمذي هذا في تعديل السدي لأن جماعة تعصبوا عليه ليبطلوا هذا الحديث فعدله الترمذي،
وعده من الروايات الحسان البغوي في مصباح السنة ٤ / ١٧٣ ح ٤٧٧٠، كنز العمال ١٣ / ١٦٧ ح ٣٦٥٠٧، مناقب الخوارزمي: ١٠٧، ١١٥، مناقب ابن المغازلي: ١٦٣.

النظر في صحته شارة الأموية، وسمة رين القلب، واتباع الهوى.
[الساقي على الحوض]

٣ – قال: وما يتوهمه بعض العوام بل مشهور بين كثير منهم: أن عليا هو الساقي على الحوض، فليس له أصل ولم يجئ من طريق مرضي يعتمد عليه، والذي ثبت: أن رسول الله (ص) هو الذي يسقي الناس ج ٧ ص ٣٥٥.
ج – لا يحسب القارئ أن هذا وهم من رأي العوام فحسب، وقد أفك الرجل في حكمه البات، وقد جاء الحديث بطريق مرضي يعتمد عليه، وأخرجه الحفاظ الأثبات مخبتين إليه، راجع الجزء الثاني من كتابنا ص ٣٢١ (١).

---

(١) قال (رحمه الله) في كتابه الغدير ٢ / ٣٢١ ما ملخصه:
وورد في ذلك أحاديث في الصحاح والمسانيد ونحن نذكر بعضها:
١ – أخرجه الطبراني بإسناد رجالها ثقات عن أبي سعيد الخدري. كما في الذخائر: ٩١، الرياض ٢ / ٢١١، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٥.
٢ – أخرجه أحمد في المناقب بإسناده عن عبد الله بن إجارة، ورواه الطبراني في الأوسط، وذكره في مجمع الزوائد ٩ / ١٣٩، والرياض النضرة ٢ / ٢١١، وكنز العمال ٦ / ٤٠٣.
٣ – أخرجه ابن عساكر في تاريخه بإسناده عن ابن عباس، وذكره السيوطي في الجمع كما في ترتيبه ٦ / ٤٠٠، وفي ص ٣٩٣ عن ابن عباس عن عمر في حديث طويل عنه صلى الله عليه وآله.
٤ – أخرجه أحمد في المناقب بإسناده عن أبي سعيد الخدري، وذكره في الرياض ٢ / ٢٠٢، وكنز العمال ٦ / ٤٠٣.
٥ – أخرجه شاذان الفضيلي بإسناده عن أمير المؤمنين، وتجده في المناقب للخوارزمي: ٢٠٣، وفرائد السمطين ب ١٨، وكنز العمال ٦ / ٤٠٢.
٦ – أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، كما في مجمع الزوائد ٩ / ١٧٣.
٧ – عن جابر بن عبد الله في حديث عن رسول الله (ص): يا علي... إنك لذائد عن حوضي يوم القيامة. المناقب للخطيب: ٦٥.
٨ – أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ١٣٨ بإسناده وصححه عن علي بن أبي طلحة عن الحسن بن علي (عليه السلام). المؤلف (رحمه الله)
وللوقوف على التفاصيل يراجع كتب المناقب والفضائل، كمناقب آل أبي طالب ٢ / ١٨٥ (فصل في أنه الساقي...)، وفضائل علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل: ٢٠١ ح ٢٧٩ ورواية الطبراني تجدها في المعجم الكبير ٣ / ٨٣، ٩٤ ح ٢٧٢٧، ٥٧٥٨، والصغير ٢ / ٨٩.

[في أول من أسلم]
٤ - ذكر في ج ٧ ص ٣٣٤ حديثا صحيحا بإسناد الإمام أحمد الترمذي في إسلام أمير المؤمنين، وأنه أول من أسلم وصلى، ثم أردفه بقوله: وهذا لا يصح من أي وجه كان روي عنه، وقد ورد في أنه أول من أسلم من هذه الأمة أحاديث كثيرة لا يصح منها شئ....
ج - ألا مسائل هذا الرجل لم لا يصح شئ منها من أي وجه كان؟!
والطرق صحيحة، والرجال ثقات، والحفاظ حكموا بصحته، وأرباب السير أطبقوا عليه، وكان من المتسالم عليه بين

الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان.
ونحن لو نقتصر على كلمتنا هذه يحسبها القارئ دعوى مجردة لدة دعوى ابن كثير (أعاذنا الله عن مثلها) وتخفى عليه جلية الحال، فيهمنا ذكر نزر مما يدل على المدعى، وإن لم يسعنا إيراد كثير منه روما للاختصار:
[مائة كلمة في أن الإمام علي عليه السلام أول من أسلم]
النصوص النبوية:
١ - قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أولكم واردا على الحوض أولكم إسلاما علي بن أبي طالب.
أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ١٣٦ وصححه، والخطيب البغدادي في تاريخه ٢ / ٨١، ويوجد في الإستيعاب ٢ / ٤٥٧، شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٨ (١).
وفي لفظ: أول هذه الأمة ورودا على الحوض أولها إسلاما علي بن أبي طالب (رض).
السيرة الحلبية ١ / ٢٨٥، سيرة زيني دحلان ١ / ١٨٨ هامش

---

(١) أنظر شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ٢٢٩ (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم).

الحلبية.
وفي لفظ: أول الناس ورودا على الحوض أولهم إسلاما علي بن أبي طالب.
مناقب الفقيه ابن المغازلي، مناقب الخوارزمي (١).
٢ - قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة: زوجتك خير أمتي أعلمهم علما وأفضلهم حلما وأولهم سلما.
راجع ما مر ص ٩٥ (٢).
٣ - قال (ص) لفاطمة: إنه لأول أصحابي إسلاما، أو: أقدم أمتي سلما.
حديث صحيح راجع ص ٩٥ (٣).
٤ - أخذ (ص) بيد علي فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر.

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٥ ح ٢٢، مناقب الخوارزمي: ٥٢.
(٢) أخرجه الخطيب في المتفق، السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ / ٣٩٨ المؤلف (رحمه الله).
(٣) مسند أحمد ٥ / ٢٦، الإستيعاب ٣ / ٣٦، الرياض النضرة ٢ / ١٩٤، مجمع الزوائد ٩ / ١٠١، ١١٤ بطريقين صحح أحدهما ووثق رجال الآخر، والمرقاة في شرح المشكاة ٥ / ٥٦٩، كنز العمال ٦ / ١٥٣، السيرة الحلبية ١ / ٢٨٥، سيرة زيني دحلان ١ / ١٨٨. المؤلف (رحمه الله)

راجع الجزء الثاني: ٣١٣، ٣١٤ (١).
٥ – عن أبي أيوب قال: قال رسول الله (ص): لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين، لأنا كنا نصلي وليس معنا أحد يصلي غيرنا.
مناقب الفقيه ابن المغازلي بإسنادين، أسد الغابة ٤ / ١٨، مناقب الخوارزمي: وفيه ولم ذلك يا رسول الله، قال: لم يكن معي من الرجال غيره، كتاب الفردوس للديلمي، شرح ابن أبي الحديد عن رسالة الإسكافي ٣ / ٢٥٨، فرائد السمطين: ب ٤٧ (٢).
٦ – ابن عباس قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أول من صلى معي علي.

---

(١) أخرجه الطبراني عن سلمان وأبي ذر، والبيهقي والعدني عن حذيفة، والهيثمي في المجمع ٩ / ١٠٢، والحافظ الكنجي في الكفاية ٧٩ من طريق الحافظ ابن عساكر، وفي آخره: وهو بابي الذي أوتي منه وهو خليفتي من بعدي.
وذكره باللفظ الأول المتقي الهندي في إكمال كنز العمال ٦ / ٥٦. المؤلف (رحمه الله)
انظر المعجم الكبير للطبراني ٦ / ٢٦٩ ح ٦١٨٤، ورواه مع زيادة في فرائد السمطين ١ / ١٤٠ ب ٢٤، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٣ / ٢٢٨ عن أبي رافع. وبنفس الألفاظ القاضي اللايجي في المواقف ٣ / ٢٧٦.
(٢) مناقب ابن المغازلي: ١٤، مناقب الخوارزمي: ٥٣ ح ١٧، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢١٥، فرائد السمطين ١ / ٢٤٢ ب ٤٧، الفردوس بمأثور الخطاب ٣ / ٤٣٣، ح ٥٣٣١.

فرائد السمطين: ب ٤٧ بأربع طرق (١).
٧ – معاذ بن جبل قال: قال رسول الله (ص): يا علي! أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يجاحدك فيه أحد من قريش: أنت أولهم إيمانا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله الحديث.
حلية الأولياء ١ / ٦٦.
٨ – أبو سعيد الخدري قال: قال رسول (ص) لعلي – وضرب بين كتفيه – : يا علي لك سبع خصال لا يحاجك فيهن أحد يوم القيامة: أنت أول المؤمنين بالله إيمانا، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله الحديث.
حلية الأولياء ١ / ٦٦.
٩ – من حديث أبي بكر الهذلي، وداود بن أبي هند الشعبي، عن رسول الله (ص) أنه قال لعلي (عليه السلام): هذا أول من آمن بي، وصدقني، وصلى معي.
شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٦ (٢).

---

(١) الترمذي ٥ / ٦٤٢ ح ٣٧٣٤، فرائد السمطين ١ / ٢٤٥ ب ٤٧.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ / ٢٢٥ (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم).

١٠ - إن أبا بكر وعمر خطبا فاطمة، فردهما رسول الله (ص) وقال: لم أؤمر بذلك، فخطبها علي فزوجه إياها وقال لها: زوجتك أقدم الأمة إسلاما.
روى هذا الحديث جماعة من الصحابة منهم: أسماء بنت عميس، وأم أيمن، وابن عباس، وجابر بن عبد الله.
شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٧ (١).
كلمات أمير المؤمنين عليه السلام
١١ - قال (عليه السلام): أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتري; ولقد صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين، وأنا أول من صلى معه.
إسناده من طريق ابن أبي شيبة، والنسائي، وابن ماجة، والحاكم، والطبري، صحيح رجاله ثقات، راجع الجزء الثاني من كتابنا: ٣١٤ (٢).

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٢٧.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح، والنسائي في الخصائص: ٣ بسند رجاله ثقات، وابن أبي عاصم في السنة، والحاكم في المستدرك ٣ / ١١٢ وصححه، وأبو نعيم في المعرفة، وابن ماجة في سننه ١ / ٥٧ بسند صحيح، والطبري في تاريخه ٢ / ٢١٣ بإسناد صحيح، والعقيلي، والخلعي، وابن الأثير في الكامل ٢ / ٢٢، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣ / ٢٥٧، ومحب الدين الطبري في الذخائر: ٦٠، والرياض ٢ / ١٥٥ و ١٥٨ و ١٦٧، والحموي في الفرائد: ب ٤٩، والسيوطي في الجمع كما في ترتيبه ٦ / ٣٩٤، وطبقات الشعراني ٢ / ٥٥ المؤلف (رحمه الله).
انظر المصنف ١٢ / ٦٢ ح ١٢١٢٨، وشرح النهج ١٣ / ٢٢٨، وابن أبي عاصم في السنة ٢ / ٥٩٨.
وسند الحديث كما في المصادر المتقدمة هكذا: عبيد الله بن موسى عن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله عن علي (رض)،
ولو أن هنالك كلاما في السند فهو في عباد بن عبد الله الأسدي، فقد تنظر فيه البخاري كما في التأريخ الكبير ٦ / ٣٢، وإلا فالعلاء بن صالح ثقة ونص على وثاقته ابن معين وأبو داود والفسوي.
والمنهال بن عمرو صدوق من رجال البخاري.
وعباد بن عبد الله الأسدي وإن وقع فيه كلام لروايته هذا الخبر إلا أن الرجاليين وثقوه، فقد ذكره ابن حبان في كتابه الثقات ٥ / ١٤١.

١٢ – قال (عليه السلام): أنا أول رجل أسلم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
أخرجه أبو داود بإسناده الصحيح كما في شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٨ (١).
١٣ – قال (عليه السلام): أنا أول من أسلم مع النبي (ص).
أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٤ / ٢٣٣.
١٤ – قال (عليه السلام): أنا أول من صلى مع رسول الله (ص).

---

(١) لاحظ شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ٢٢٨ عن أبي داود الطيالسي.

أخرجه أحمد، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رجاله رجال الصحيح غير حبة العرني وقد وثق وأخرجه أبو عمرو في الإستيعاب ٢ / ٤٥٨، وابن قتيبة في المعارف: ٧٤ من طريق أبي داود عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة عنه عليه السلام والإسناد صحيح رجاله ثقات (١).

١٥ - قال (عليه السلام): أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين.

الرياض النضرة ٢ / ١٥٨.

١٦ - قال (عليه السلام): عبدت الله مع رسول الله (ص) سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة.

مستدرك الحاكم ٣ / ١١٢.

١٧ - عن حكيم مولى زاذان قال: سمعت عليا يقول: صليت قبل الناس سبع سنين، وكنا نسجد ولا نركع، وأول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر.

شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٨ (٢).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١ / ١٤١، وفضائل الصحابة برقم ٩٩٩، ١٠٠٣، وأخرجه في مجمع الزوائد ٩ / ١٠٣، وقال: ورواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير حبة العرني وقد وثق.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ / ٢٢٩ (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم).

١٨ – قال (عليه السلام): عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين.
الإستيعاب ٢ / ٤٤٨، الرياض النضرة ٢ / ١٥٨، السيرة الحلبية ١ / ٢٨٨.
١٩ – قال (عليه السلام): آمنت قبل الناس سبع سنين.
خصائص النسائي: ٣.
٢٠ – قال (عليه السلام): ما أعرف أحدا من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين.
خصائص النسائي: ٣.
٢١ – من خطبة له (عليه السلام) يوم صفين: وابن عم نبيكم معكم بين أظهركم يدعوكم إلى طاعة ربكم، ويعمل بسنة نبيكم صلى الله عليه، فلا سواء من صلى قبل كل ذكر، لم يسبقني بصلاتي مع رسول الله أحد.
كتاب نصر: ٣٥٥، شرح ابن أبي الحديد ١ / ٥٠٣ (١).
٢٢ – قال (عليه السلام): اللهم لا أعرف عبدا من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك [قاله ثلاث مرات].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥ / ٢٤٨.

ثم قال: لقد صليت قبل أن يصلي الناس.
وفي لفظ: قبل أن يصلي أحد.
أخرجه أحمد، أبو يعلى، البزار، الطبراني، الهيثمي في المجمع ٩ / ١٠٢ وقال: إسناده حسن، شيخ الإسلام الحموي في الفرائد ب ٤٨ (١).
٢٣ - من كتاب له (عليه السلام) كتبه إلى معاوية: إن أولى الناس بأمر هذه الأمة قديما وحديثا أقربها من رسول الله، وأعلمها بالكتاب، وأفقهها في الدين، وأولها إسلاما، وأفضلها جهادا.
كتاب صفين لابن مزاحم: ١٦٨ (ط مصر) (٢).
٢٤ - في حديث عنه (عليه السلام): لا والله إن كنت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه.
المحاسن والمساوي ١ / ٣٦، تاريخ القرماني هامش الكامل لابن الأثير ١ / ٢١٨ (٣).
٢٥ - قال (عليه السلام): بعث رسول الله (ص) يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء.

---

(١) راجع المسند للإمام أحمد ١ / ٩٩، ومسند البزار ١ / ٦٧، وفرائد السمطين ١ / ٢٤٦ ب ٤٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ٣ / ٢١٠.
(٣) ولاحظ: تأريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٩.

مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، تاريخ القرماني ١ / ٢١٥، الصواعق ٧٢، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٢، إسعاف الراغبين: ١٤٨.

٢٦ - من كتاب كتبه (عليه السلام) إلى معاوية: إن محمدا (عليه السلام) لما دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد كنا أهل البيت أول من آمن به، وصدق بما جاء به، فلبثنا أحوالا مجرمة (أي كاملة) وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا.

كتاب صفين لابن مزاحم: ١٠٠ (١).

٢٧ - قال (عليه السلام) يوم صفين مخاطبا أصحاب معاوية: ويحكم أنا أول من دعا إلى كتاب الله، وأول من أجاب إليه.

كتاب نصر: ٥٦١ (٢).

٢٨ - قالت معاذة بنت عبد الله العدوية: سمعت علي بن أبي طالب على منبر رسول الله (ص) يقول: أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر.

راجع الجزء الثاني: ٣١٤ (٣).

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٥ / ٧٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢ / ٢١٧.

(٣) أخرجه ابن قتيبة في المعارف: ٧٣، وابن أيوب، والعقيلي، والمحب الطبري في ذخائر العقبى: ٥٨، والرياض النضرة ٢ / ١٥٥ و ١٥٧، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣ / ٢٥١، ٢٥٧، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ / ٤٠٥ المؤلف (رحمه الله).

وفي طبعة محمد أبو الفضل من شرح النهج ١٣ / ٢٢٨.

٢٩ - قال (عليه السلام) في خطبة خطبها في معسكر صفين: أتعلمون أن الله فضل في كتابه السابق على المسبوق، وأنه لم يسبقني [إلى] الله ورسوله أحد من الأمة؟! قالوا: نعم.
راجع الجزء الأول: ١٩٥ (١).

---

(١) وقد نقل المؤلف (رحمه الله) الحديث عن مناشدة للإمام علي (عليه السلام) كما جاء في كتاب سليم بن قيس بعد توثيقه للكتاب، وإليك تهذيب واختصار ما جاء هناك:
روى ذلك سليم بن قيس الهلالي التابعي، في كتابه المعروف بكتاب سليم، ونقله عنه الجويني في فرائد السمطين ب ٥٨، وأخرجه في ينابيع المودة: ١١٤، ٤٤٥ عن الجويني عن سليم بن قيس.
وكتاب سليم بن قيس من الأصول المشهورة المتداولة في العصور القديمة، المعتمد عليها عند محدثي الفريقين وحملة التأريخ، فقد روى عنه غير واحد من الأعلام: منهم الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، والإمام الجويني في فرائد السمطين، والسيد ابن شهاب الهمداني في مودة القربى، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة.
توفي سليم بن قيس سنة ٧٦ ه.
وملخص الرواية كما في المصدر المذكور:
إن عليا رضي الله عنه صعد المنبر في صفين في عسكره وجمع الناس ومن بحضرته من النواحي والمهاجرين والأنصار، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس أن مناقبي أكثر من أن تحصى: أتعلمون أن الله فضل في كتابه السابق على المسبوق، وأنه لم يسبقني إلى الله ورسوله أحد من الأمة؟
قالوا: نعم،
قال: أنشدكم الله سئل رسول الله (ص) عن قوله: السابقون السابقون أولئك المقربون، فقال رسول الله أنزلها الله في الأنبياء وأوصيائهم وأنا أفضل أنبياء الله ورسله، ووصيي علي بن أبي طالب أفضل الأوصياء.
فقام نحو من سبعين بدريا جلهم من الأنصار وبقيتهم من المهاجرين، منهم أبو الهيثم بن التيهان، وخالد بن زيد، وأبو أيوب الأنصاري. ومن المهاجرين عمار بن ياسر، فقالوا: نشهد إنا قد سمعنا رسول الله (ص) قال ذلك. والحديث طويل.
المؤلف (رحمه الله)
انظر كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢ / ٦٤٣، فرائد السمطين ١ / ٣١٢ ب ٥٨.

٣٠ – قال (عليه السلام) صليت مع رسول الله (ص) ثلاث سنين قبل أن يصلي معه أحد من الناس.
أخرجه أحمد بإسنادين (١).
٣١ – قال (عليه السلام) يوم الشورى في حديث أسلفناه: أمنكم أحد وحد الله قبلي؟
قالوا: لا.
أمنكم أحد صلى القبلتين غيري؟
قالوا: لا.
راجع ج ١ ص ١٥٩ – ١٦٣ (٢).

---

(١) رواه أحمد بن حنبل في الفضائل: ٢٠٩ ح ٢٧٨، ٢٨٨.
(٢) وإليك تهذيب ما أخرجه المؤلف (رحمه الله) من الطرق الكثيرة لمناشدة الإمام علي (عليه السلام) يوم الشورى:
عن عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى مع علي (رض) في البيت وسمعته يقول لهم: لأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا أعجميكم تغيير ذلك... ثم قال: أنشدكم الله أيها النفر جميعا أفيكم أحد وحد الله قبلي؟
قالوا: لا.
قال: فأنشدكم الله هل منكم أحد له أخ مثل جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة؟
قالوا: اللهم لا.
قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري
قالوا: اللهم لا.
إلى آخر الحديث. والحديث طويل.
قال الخطيب الخوارزمي في المناقب: ٢٢٤:
أخبرني أبو نجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المعروف بالمروزي فيما كتب إلي من همدان، أخبرني الحافظ الحسن بن أحمد بن الحسين فيما أذن لي في الرواية عنه، أخبرني الشيخ الأديب أبو يعلى عبد الرزاق بن عمر بن إبراهيم الهمداني سنة ٤٣٧، أخبرني الإمام الحافظ طراز المحدثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه.
قال الإمام أبو نجيب سعد بن عبد الله الهمداني: أخبرنا بسند الحديث عاليا الإمام الحافظ سليمان بن محمد بن أحمد، حدثني يعلى بن سعد الرازي، حدثني محمد بن حميد، حدثني زافر بن سليمان، حدثني الحارث بن محمد عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: وأورد نص الحديث المتقدم.
وأخرجه في فرائد السمطين ١ / ٣١٩ ب ٥٨ بسنده إلى أخطب خوارزم إلى آخر الطريقين المذكورين.
ورواه في الدر النظيم من طريق الحافظ بن مردويه بسنده عن أبان بن تغلب عن عامر بن واثلة.

وأخرجه الدارقطني كما نقله في بعض فصول ابن حجر في الصواعق: ١٩٥.
وأخرجه ابن عقدة بسنده إلى أبي الطفيل.. ونقل مناشدة الإمام علي رضي الله عنه المذكورة أمام الشورى الستة التي عينها عمر بن الخطاب للخلافة من بعده.
وأخرجه الحافظ العقيلي الثقة الجليل بشهادة الحافظ القطان كما حكاه الذهبي في ميزان الاعتدال ١ / ٤٤١، وابن حجر في لسان الميزان ٢ / ١٥٧.
وذكر شطر منه ابن عبد البر في الإستيعاب ٣ / ٣٥ (بهامش الإصابة) عن أبي الطفيل أيضا.
وإنما ذكر الحديث بطرقه الكثيرة لإبطال ما تمسك به السيوطي في اللئالي المصنوعة ١ / ١٨٧ بضعف الحديث لمكان زافر ورجل مجهول في إسناد العقيلي كما في ميزان الاعتدال ١ / ٤٤١، ولسان الميزان ٢ / ١٥٧، بعد ما عرفت أن الحديث مذكور بطرق عديدة ليس فيها زافر ولا مجهول، وإن كان ذلك لا يجعل الرواية من الموضوعات، وفرق بين الموضوع وعدم صحة الاحتجاج به، ولا أقل للتأييد مع وجود قرائن الصحة.
ومع سقوط دعوى السيوطي تتهاوى دعاوى المقلدة له من أمثال الذهبي وابن حجر. المؤلف (رحمه الله)

وهذه الفقرة من الحديث عدها ابن أبي الحديد مما استفاضت به الروايات (١).
٣٢ - مر في الجزء الثاني: ٢٥ أبيات له (عليه السلام) كتبها إلى معاوية:
سبقتكم إلى الإسلام طرا
غلاما ما بلغت أوان (حلمي) (٢)

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦ / ١٦٧.
(٢) وتكملة الأبيات كالتالي:
محمد النبي أخي وصنوي * وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي * يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي * منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها * فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرا * على ما كان من فهمي وعلمي * *
فأوجب لي ولايته عليكم * رسول الله يوم غدير خم * * *
فويل ثم ويل ثم ويل * لمن يلقى الإله غدا بظلمي
الأبيات كتبها الإمام علي رضي الله عنه في جواب كتاب وصله من معاوية يقول فيه: إن لي فضائل، كان أبي سيدا في الجاهلية، وصرت ملكا في الإسلام، وأنا صهر رسول الله، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي.
فقال الإمام علي: أبا الفضائل يبغي علي ابن آكلة الأكباد؟ أكتب يا غلام (في رواية: عبيد الله بن أبي رافع): محمد النبي أخي وصنوي..... إلى آخر الأبيات.
فلما قرأ معاوية الكتاب قال: أخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب.
والأبيات مشهورة رواها أعلام السنة والشيعة، وإليك بعضهم:
الحافظ البيهقي، رواها برمتها، وقال: إن هذا الشعر مما يجب على كل أحد متوان في علي حفظه ليعلم مفاخره في الإسلام، كما نقله عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٢٠٤.
ورواها الياقوت الحموي في معجم الأدباء ١٤ / ٤٨، والسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٠٢. وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ٣٢، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٣ / ١١٢، ح ٣٦٣٦٦ والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة ٣ / ٢٠ ب ٦٥، والحلبي الشافعي في السيرة النبوية ١ / ٢٨٦ وابن حجر في الصواعق المحرقة: ٢٠٤.
ورواها ابن الشيخ يوسف بن محمد البلوي المالكي في ألف باء ١ / ٤٣٩.
والحافظ تاج الدين الكندي من طريق ابن دريد في المجتنى: ٣٩، ومحمد طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ١١، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٤ / ١٢٢ و محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في المناقب: ٤١، وسعيد الدين الفلاغاني في شرح تائية ابن العارض، وابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٨ والإسحاقي في لطائف أخبار الدول: ٣٣، والشبراوي الشافعي شيخ الأزهر في الإتحاف بحب الأشراف: ١٨١ وفي ط أخرى: ٦٩، والسيد محمود الآلوسي في شرح عينية الشاعر المفلق

عبد الباقي العمري: ٧٨، ومحمد حبيب الله الشنقيطي في كفاية الطالب: ٣٦.
ورواها من أعلام الشيعة:
الشيخ المفيد في الفصول المختارة ٢ / ٢٦٢، ٢٨٠، والكراجكي في كنز الفوائد ١ / ٢٦٦، والفتال النيسابوري في روضة الواعظين ٨٧، وأبو منصور الطبرسي في الإحتجاج ١ / ٤٢٩، وابن شهرآشوب في المناقب ٢ / ١٩٤، وعلي البياضي في الصراط المستقيم ١ / ٢٣٩، والمجلسي في البحار ٣٣ / ١٣٢.
* رواية ابن العساكر، وابن الجوزي: صهري.
** ابن أبي الحديد، وابن حجر، وابن شهرآشوب، وابن الجوزي: غلاما ما بلغت أوان حلمي.
ورواية الطبرسي بعد هذا البيت: وصليت الصلاة وكنت طفلا مقرا بالنبي في بطن أمي.
* * *

هناك تصحيف في البيت فليلتفت لذلك كما في هامش معجم الأدباء.
المؤلف (رحمه الله)

٣٣ – ذكر ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ١١ له (عليه السلام):

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي
به ربيت وسبطاه هما ولدي
صدقته وجميع الناس في بهم
من الضلالة والإشراك والنكد
قال: قال جابر: سمعت عليا ينشد بهذا ورسول الله يسمع: فتبسم رسول الله وقال: صدقت يا علي؟.
كلمات الإمام السبط الحسن عليه السلام
٣٤ - من خطبة للإمام الحسن (عليه السلام) في مجلس معاوية قوله: أنشدكم الله أيها الرهط؟ أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كلتيهما؟ وأنت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة، وتعبد اللات والعزى غواية.
وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كلتيهما: بيعة الفتح وبيعة الرضوان؟ وأنت يا معاوية بإحداهما كافر، وبأخرى ناكث.
وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا؟! وإنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم.
شرح ابن أبي الحديد ٢ / ١٠١ (١).
٣٥ - وفي خطبة له (عليه السلام) مرت ج ١ ص ١٩٨: فلما بعث الله محمدا

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦ / ٢٨٨ (بتحقيق محمد أبو الفضل).

للنبوة، واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه ثم أمره بالدعاء إلى الله، فكان أبي أول من استجاب لله ولرسوله، وأول من آمن وصدق الله ورسوله (ص)، وقد قال الله في كتابه المنزل على نبيه المرسل: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه)، فجدي الذي على بينة من ربه، وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه (١).

رأي الصحابة والتابعين في أول من أسلم

٣٦ - أنس بن مالك قال: نبئ (٢) النبي (ص) يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء.

وفي لفظ له: بعث رسول الله (ص) يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء.

---

(١) أخرج الحافظ أبو العباس ابن عقدة أن الحسن بن علي (رضي الله عنهما) لما أجمع على صلح معاوية قام خطيبا وحمد الله وأثنى عليه وذكر جده المصطفى بالرسالة والنبوة، ثم قال: إنا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا واصطفانا وأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيرا، لم تفترق الناس فريقين إلا جعلنا الله في خيرهما من آدم إلى جدي محمد، فلما بعث الله محمدا للنبوة... إلى آخر ما أدرجه المؤلف (ره).

وذكر شطرا من هذه الخطبة القندوزي في ينابيع المودة ٣ / ١٥٠ وفيه الحجاج بحديث الغدير. المؤلف (رحمه الله)

(٢) في نسخة: بعث. المؤلف (رحمه الله)

أخرجه الترمذي في جامعه ٢ / ٢١٤، الطبراني، الحاكم في المستدرك ٣ / ١١٢، ابن عبد البر في الإستيعاب ٣ / ٣٢، ابن الأثير في جامع الأصول كما في تلخيصه تيسير الوصول ٢ / ٢٧١، الحموي في فرائد السمطين ب ٤٧، وأوعز إليه العراقي في التقريب ١ / ٨٥، ويوجد في شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٨، تذكرة السبط: ٦٣، السراج المنير شرح الجامع الصغير ٢ / ٤٢٤، شرح المواهب ١ / ٢٤١ (١).

٣٧ - بريدة الأسلمي قال: أوحى إلى رسول الله (ص) يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء.

أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ١١٢ وصححه هو وأقره الذهبي.

٣٨ - زيد بن أرقم قال: أول من أسلم مع رسول الله علي بن أبي طالب.

تاريخ الطبري بإسنادين صحيحين رجالهما ثقات، مسند أحمد ٤ / ٣٦٨، مستدرك الحاكم ٤ / ٣٣٦ وصححه هو وأقره الذهبي، الكامل لابن الأثير ٢ / ٢٢.

٣٩ - زيد بن أرقم قال: أول من صلى مع رسول الله (ص) علي.

أخرجه أحمد والطبراني كما في مجمع الهيثمي ٩ / ١٠٣ وقال: رجال

---

(١) جامع الأصول لابن الأثير ٨ / ٦٤٨ ح ٦٤٨٤، شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ٢٢٩، فرائد السمطين ١ / ٢٤٤ ح ١٨٩ ب ٤٧.

أحمد رجال الصحيحين، أبو عمرو في الإستيعاب ٢ / ٤٥٩.
٤٠ - زيد بن أرقم قال: أول من آمن بالله بعد رسول الله (ص) علي بن أبي طالب.
الإستيعاب ٢ / ٤٥٩.
٤١ - عبد الله بن عباس قال: أول من صلى علي.
جامع الترمذي ٢ / ٢١٥، تاريخ الطبري ٢ / ٢٤١ بإسناد صحيح، الكامل لابن الأثير ٢ / ٢٢، شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٦ (١).
٤٢ - عبد الله بن عباس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد: هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله (ص).
مستدرك الحاكم ٣ / ١١١، الإستيعاب ٢ / ٤٥٧.
٤٣ - عبد الله بن عباس قال مجاهد: إنه قال: أول من ركع مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب فنزلت فيه هذه الآية: (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين).
تذكرة السبط: ٨.
٤٤ - عبد الله بن عباس قال في خطبة له: إن ابن آكلة الأكباد قد وجد من طغام أهل الشام أعوانا على علي بن أبي طالب، ابن عم

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ٢٢٩ (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم).

رسول الله، وصهره، وأول ذكر صلى معه.
شرح ابن أبي الحديد ١ / ٥٠٤، مجهدة الخطب ١ / ١٧٥ (١).
٤٥ - عبد الله بن عباس قال: فرض الله تعالى الاستغفار لعلي في القرآن على كل مسلم بقوله تعالى: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)، فكل من أسلم بعد علي فهو يستغفر لعلي.
شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٦ (٢).
٤٦ - عبد الله بن عباس قال: أول من أسلم علي بن أبي طالب.
الإستيعاب ٢ / ٤٥٨، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢.
٤٧ - عبد الله بن عباس قال: كان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنهما.
الإستيعاب ٢ / ٤٥٧ وقال: قال أبو عمرو (رضي الله عنه): هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلته، وصححه الزرقاني في شرح المواهب ١ / ٢٤٢.
٤٨ - كان ابن عباس بمكة يحدث على شفير زمزم ونحن عنده، فلما قضى حديثه قام إليه رجل فقال: يا بن عباس، إني امرؤ من

---

(١) شرح نهج البلاغة ٥ / ٢٥١ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم).
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ / ٢٢٤ عيسى بن راشد عن أبي بصير عن عكرمة عن ابن عباس.

أهل الشام من أهل حمص إنهم يتبرأون من علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ويلعنونه،
فقال: بل لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا، ألبعد قرابته من رسول الله (ص)؟ وإنه لم يكن أول ذكران العالمين إيمانا بالله ورسوله؟ وأول من صلى وركع وعمل بأعمال البر؟
قال الشامي: إنهم والله ما ينكرون قرابته وسابقته غير أنهم يزعمون أنه قتل الناس. الحديث.
المحاسن والمساوي للبيهقي ١ / ٣٠.
٤٩ - عفيف قال: جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فأتيت العباس بن عبد المطلب وكان رجلا تاجرا، فأنا عنده جالس حيث أنظر إلى الكعبة، وقد حلقت الشمس في السماء، فارتفعت وذهبت، إذ جاء شاب فرمى ببصره إلى السماء، ثم قام مستقبل الكعبة، ثم لم ألبث إلا يسيرا حتى جاء غلام فقام على يمينه، ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة، فقلت: يا عباس، أمر عظيم.
قال العباس: أمر عظيم، أتدري من هذا الشاب؟

قلت: لا.
قال: هذا محمد بن عبد الله ابن أخي.
أتدري من هذا الغلام؟ هذا علي ابن أخي.
أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته.
إن ابن أخي هذا أخبرني أن ربه رب السماء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.
خصائص النسائي: ٣، تاريخ الطبري ٢ / ٢١، الرياض النضرة ٢ / ١٥٨، الإستيعاب ٢ / ٤٥٩، عيون الأثر ١ / ٩٣، الكامل لابن الأثير ٢ / ٢٢، السيرة الحلبية ١ / ٢٨٨ (١).
٥٠ - سلمان الفارسي قال: أول هذه الأمة ورودا على نبيها الحوض أولها إسلاما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).
الإستيعاب ٢ / ٤٥٧، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ وقال: رجاله ثقات،

---

(١) وإسناد رواية عفيف الكندي كما في المصادر المذكورة هكذا: محمد بن عبيد بن محمد الكوفي المحاربي (ثقة ذكره ابن حبان في ثقاته ٩ / ١٠٨ وقال الحافظ: صدوق، التهذيب ٩ / ٣٣٢)، عن سعيد بن خيثم (وثقه ابن معين وقال الحافظ: صدوق، الجرح ٤ / ١٧، الميزان ٢ / ١٣٣، التهذيب ٤ / ٢٢)، عن أسد بن عبد الله بن يزيد البجلي (ذكره ابن حبان في الثقات ٤ / ٥٧)، عن يحيى بن عفيف الكندي (ذكره ابن حبان في الثقات ٥ / ٥٢١).

وعدة الإسكافي في رسالته على العثمانية، وأبو عمرو في الإستيعاب، والعراقي في شرح التقريب ١ / ٨٥، والقسطلاني في المواهب ١ / ٤٥ ممن روي أن عليا أول من أسلم (١).

٥١ - أبو رافع قال: صلى النبي (ص) أول يوم الاثنين وصلت خديجة آخره وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد.

أخرجه الطبراني كما في شرح المواهب ١ / ٢٤٠، عيون الأثر ١ / ٩٢، وتجده وسابقه في الرياض النضرة ٢ / ١٥٨، شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٨.

٥٢ - أبو رافع قال: مكث علي يصلي مستخفيا سبع سنين وأشهرا قبل أن يصلي أحد.

أخرجه الطبراني، الهيثمي في المجمع ٩ / ١٠٣، الحموي في الفرائد ب ٤٧ (٢).

٥٣ - أبو ذر الغفاري، عد ممن روى أن علي بن أبي طالب أول من أسلم.

الإستيعاب ٢ / ٤٥٦، التقريب وشرحه ١ / ٨٥، المواهب اللدنية ١ / ٤٥.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٣ / ٢٢٩.

(٢) فرائد السمطين ١ / ٢٤٤ ب ٤٧.

٥٤ – خباب بن الأرت قال: رأيت عليا يصلي قبل الناس مع النبي وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ.
رسالة الإسكافي، وعد ممن روي أن عليا أول من أسلم في الإستيعاب ٢ / ٤٥٦، المواهب اللدنية ١ / ٤٥ (١).
٥٥ – المقداد بن عمرو الكندي، ممن روى أن عليا أول من أسلم.
كما في الإستيعاب ٢ / ٤٥٦، والتقريب وشرحه ١ / ٨٥، والمواهب اللدنية ١ / ٤٥.
٥٦ – جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: بعث النبي (ص) يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء.
الطبري ٢ / ٢١١، الكامل لابن الأثير ٢ / ٢٢، شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٨، وعدة أبو عمرو، والعراقي، والقسطلاني ممن روى أن عليا أول من أسلم (٢).
٥٧ – أبو سعيد الخدري روى: أن علي بن أبي طالب أول من أسلم.
الإستيعاب ٢ / ٤٥٦، شرح التقريب ١ / ٨٥، المواهب اللدنية

---

(١) رسالة الإسكافي كما في شرح النهج ١٣ / ٢٢٩.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ٢٢٩.

١ / ٤٥.
٥٨ - حذيفة بن اليمان قال: كنا نعبد الحجارة، ونشرب الخمر، وعلي من أبناء أربع عشر سنة قائم يصلي مع النبي ليلا ونهارا، وقريش يومئذ تسافه رسول الله (ص)، ما يذب عنه إلا علي.
شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٦٠ (١).
٥٩ - عمر بن الخطاب، قال عبد الله بن عباس: سمعت عمر وعنده جماعة فتذاكروا السابقين إلى الإسلام، فقال عمر: أما علي فسمعت رسول الله يقول فيه ثلاث خصال، لوددت أن تكون لي واحدة منهن، وكانت أحب إلي مما طلعت عليه الشمس: كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه إذ ضرب النبي (ص) على منكب علي (رض) فقال له: يا علي، أنت أول المؤمنين إيمانا، وأول المسلمين إسلاما، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى.
رسالة الإسكافي، مناقب الخوارزمي، شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٨ (٢).
٦٠ - عبد الله بن مسعود قال: أول حديث علمته من أمر رسول

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ٢٣٤.
(٢) رسالة الإسكافي كما في شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ٢٣٠، مناقب الخوارزمي: ٥٤ ح ١٩، كنز العمال ١٣ / ١٢٢ و ١٢٤.

الله (ص) أني قدمت مكة مع عمومة لي (وذكر مثل حديث عفيف المذكور برقم ٤٩).
رسالة الإسكافي (١).
٦١ - أبو أيوب الأنصاري، أخرج الطبراني عنه أنه قال: أول الناس إسلاما علي بن أبي طالب.
شرح التقريب ١ / ٨٥، شرح الزرقاني ١ / ٢٤٢.
٦٢ - أبو مرازم يعلى بن مرة، عده الزرقاني في شرح المواهب ١ / ٢٤٢ ممن قال: إن عليا أول الناس إسلاما.
٦٣ - هاشم بن عتبة المرقال قال: أنت يا أمير المؤمنين، أقرب الناس من رسول الله رحما، وأفضل الناس سابقة وقدما.
كتاب نصر: ١٢٥، جمهرة الخطب ١ / ١٥١ (٢).
٦٤ - في كلام لهاشم بن عتبة يوم صفين: إن صاحبنا هو أول من صلى مع رسول الله، وأفقهه في دين الله، وأولاه برسول الله.
كتاب نصر ٤٠٣، تاريخ الطبري ٦ / ٢٤، الكامل لابن الأثير ٣ / ١٣٥.

---

(١) رسالة الإسكافي كما في شرح النهج ١٣ / ٢٢٥.
(٢) شرح نهج البلاغة ٣ / ١٨٤.

وقال هاشم يوم صفين:
مع ابن عم أحمد المعلى * فيه الرسول بالهدى استهلا
أول من صدقه وصلى * فجاهد الكفار حتى أبلى (١)
٦٥ - مالك بن الحارث الأشتر قال في خطبة له: معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن أبي طالب، صلى مع رسول الله لم يسبقه إلى الصلاة ذكر، حتى كان شيخا لم يكن له صبوة ولا نبوة ولا هفوة، فقيه في دين الله، عالم بحدود الله.
كتاب نصر ٢٦٨، شرح ابن أبي الحديد ١ / ٤٨٤، جمهرة الخطب (٢).
٦٦ - عدي بن حاتم، قال في خطبة له مخاطبا معاوية: ندعوك إلى أفضل الأمة سابقة، وأحسنها في الإسلام آثارا.
كتاب نصر ٢٢١، تاريخ الطبري ٦ / ٢، شرح ابن أبي الحديد ١ / ٣٤٤.
وفي لفظ ابن الأثير في الكامل ٣ / ١٢٤: إن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة.

---

(١) كتاب صفين لابن مزاحم: ٣٧١، ط مصر، المؤلف (رحمه الله)، وانظر شرح نهج البلاغة ٨ / ١٢٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ٥ / ١٩٠.

٦٧ – عدي بن حاتم، قال في خطبة أخرى له: إن كان له (لعلي) عليكم فضل فليس لكم مثله، فسلموا وإلا فنازعوا عليه، والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنة، إنه لأعلم الناس بهما، ولئن كان إلى الإسلام، إنه لأخو نبي الله والرأس في الإسلام.
الإمامة والسياسة ١ / ١٠٣.
٦٨ – محمد بن الحنفية قال سالم بن أبي الجعد: قلت له: أبو بكر كان أولهم إسلاما؟!
قال: لا.
الإستيعاب ٢ / ٤٥٨: إذا ثبت أن أبا بكر لم يكن أول الناس إسلاما فعلي (عليه السلام) هو المتعين سبق إسلامه.
٦٩ – طارق بن شهاب الأحمسي في كلام له: ثم قلت: ادع عليا وهو أول المؤمنين إيمانا بالله وابن عم رسول الله (ص) ووصيه، هذا أعظم، الحديث.
شرح ابن أبي الحديد ١ / ٧٦ (١).
٧٠ – عبد الله بن هاشم المرقال قال في خطبة له: يا أيها الناس، إن هاشما جاهد في طاعة ابن عم رسول الله، وأول من آمن به،

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١ / ٣٢٦.

وأفقههم في دين الله.
كتاب نصر: ٤٠٥ (١).
٧١ - عبد الله بن حجل قال: يا أمير المؤمنين، أنت أولنا إيمانا، وآخرنا بنبي الله عهدا.
الإمامة والسياسة ١ / ١٠٣، كتاب نصر.
٧٢ - أبو عمرة بشير بن محصن قال في جمع من أصحاب علي ومعاوية: إن صاحبي أحق البرية كلها بهذا الأمر في الفضل، والدين، والسابقة في الإسلام، والقرابة من رسول الله.
كتاب نصر: ٢١٠ (٢).
٧٣ - عبد الله بن خباب بن الأرت قال ابن قتيبة: إن الخارجة التي خرجت على علي بينما هم يسيرون فإذا هم برجل يسوق امرأته على حمار له، فعبروا إليه الفرات فقالوا له: من أنت؟
قال: أنا رجل مؤمن.
قالوا: فما تقول في علي بن أبي طالب؟
قال: أقول: إنه أمير المؤمنين، وأول المسلمين إيمانا بالله ورسوله.

---

(١) وقعة صفين: ٣٥٦، شرح نهج البلاغة ٨ / ١٢٤.
(٢) وقعة صفين: ١٨٧، شرح نهج البلاغة ٤ / ١٤.

قالوا: فما اسمك؟
قال: وأنا عبد الله بن خباب بن الأرت صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
الإمامة والسياسة ١ / ١٢٢.
٧٤ - عبد الله بن بريدة قال: أول الرجال إسلاما علي بن أبي طالب، ثم الرهط الثلاث: أبو ذر، وبريدة، وابن عم لأبي ذر.
أخرجه محمد بن إسحاق المدني في الجزء الأول من المغازي.
٧٥ - محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية كتابا منه: فكان أول من أجاب وأناب، وصدق ووافق، وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب - إلى أن قال -: أول الناس إسلاما، وأصدق الناس نية - إلى قوله - يا لك الويل، تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ووصيه وأبو ولده، وأول الناس له اتباعا، وآخرهم به عهدا، يخبره بسره، ويشركه في أمره.
نصر في كتاب صفين: ١٣٣ (١).
٧٦ - عمر بن الحمق قال لعلي: أحببتك لخصال خمس: إنك ابن عم رسول الله، وأول من آمن به.
وفي لفظ: وأسبق الناس إلى الإسلام، أبو الذرية التي بقيت فينا

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣ / ١٨٨.

من رسول الله، وأعظم رجل من المهاجرين سهما في الجهاد.
كتاب صفين: ١١٥، جمهرة الخطب ١ / ١٤٩ (١).
٧٧ - سعيد بن قيس الهمداني يرتجز في صفين بقوله:
هذا علي وابن عم المصطفى
أول من أجابه ممن دعا
هذا الإمام لا يبالي من غوى (٢)
٧٨ - عبد الله بن أبي سفيان قال مجيبا الوليد:
وإن ولي الأمر بعد محمد * علي وفي كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقا وصنوه * وأول من صلى ومن لان جانبه
رسالة الإسكافي، وذكرهما الحافظ الكنجي في الكفاية: ٤٨ للفضل بن العباس (٣).
٧٩ - خزيمة بن ثابت الأنصاري: عده العراقي في شرح التقريب ١ / ٨٥، والزرقاني في شرح المواهب ١ / ٢٤٢. ممن قال بأن عليا أول الناس إسلاما.
وقالا أنشد المرزبان في علي:

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣ / ١٨١.
(٢) رسالة الإسكافي كما في شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٩، وذكره غيره لقيس بن سعد بن عبادة. المؤلف (رحمه الله) انظر شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٣٢.
(٣) رسالة الإسكافي، كما في شرح النهج ١٣ / ٢٣١.

أليس أول من صلى لقبلتكم * وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وذكر له الإسكافي في رسالته كما في شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٩
ووصي رسول الله من دون أهله * وفارسه مذ كان في سالف الزمن
وأول من صلى من الناس كلهم * سوى خيرة النسوان والله ذو المنن (١)
وذكرهما له الحاكم في المستدرك ٣ / ١١٤ وذكر قبلهما:
إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا * أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس إنه * أطب قريش بالكتاب وبالسنن (٢)
٨٠ - كعب بن زهير، ذكر الزرقاني في شرح المواهب ١ / ٢٤٢ له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين (عليه السلام):
إن عليا لميمون نقيبته * بالصالحات من الأفعال مشهور

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٣١.
(٢) ولهذه الأبيات بقية توجد في الفصول المختارة ٢ / ٦٧. المؤلف (رحمه الله)

صهر النبي وخير الناس كلهم * فكل من رامه بالفخر مفخور
صلى الصلاة مع الأمي أولهم * قبل العباد ورب الناس مكفور (١)
٨١ - ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب: ذكر جمع من الأعلام له أبيات، وذكرها آخرون لغيره وهي:
ما كنت أحسب أن الأمر منصرف * عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتهم * وأعلم الناس بالآيات والسنن
وآخر الناس عهدا بالنبي ومن * جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم ما تمترون به * وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه * ها إن بيعتكم من أول الفتن
وذكر الإسكافي في رسالته البيتين الأولين منها ونسبهما إلى أبي

---

(١) في النسخة تصحيف، ذكرناها صحيحة. المؤلف (رحمه الله)

سليمان بن حرب بن أمية بن عبد شمس حين بويع أبو بكر.
شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٩ (١).
٨٢ - الفضل بن أبي لهب قال ردا على قصيدة الوليد بن عقبة:
ألا إن خير الناس بعد محمد * مهيمنه التاليه في العرف والنكر
وخيرته في خيبر ورسوله * بنبذ عهود الشرك فوق أبي بكر
وأول من صلى وصنو نبيه * وأول من أردى الغواة لدى بدر
فذاك على الخير من ذا يفوقه * أبو حسن حلف القرابة والصهر
٨٣ - مالك بن عبادة الغافقي حليف حمزة بن عبد المطلب قال:
رأيت عليا لا يلبث قرنه * إذا ما دعاه حاسرا أو مسربلا
فهذا وفي الإسلام أول مسلم * وأول من صلى وصام وهللا
٨٤ - أبو الأسود الدؤلي يهدد طلحة والزبير بقوله:
وإن عليا لكم مصحر * يماثله الأسد الأسود

---

(١) رسالة الإسكافي كما في شرح النهج ١٣ / ٢٣٢.

أما إنه أول العابدين * بمكة والله لا يعبد (١)
٨٥ - جندب بن زهير كان يرتجز يوم صفين بقوله:
هذا علي والهدى حقا معه * يا رب فاحفظه ولا تضيعه
فإنه يخشاك ربي فارفعه * نحن نصرناه على من نازعه
صهر النبي المصطفى قد طاوعه * أول من بايعه وتابعه (٢)
٨٦ - زفر بن يزيد (٣) بن حذيفة الأسدي قال:
فحوطوا عليا فانصروه فإنه * وصي وفي الإسلام أول أول
وإن تخذلوه والحوادث جمة * فليس لكم عن أرضكم متحول (٤)
٨٧ - النجاشي بن الحارث بن كعب قال:
فقل للمضلل من وائل * ومن جعل الغث يوما سمينا
جعلت ابن هند وأشياعه * نظير علي أما تستحونا
إلى أول الناس بعد الرسول * أجاب النبي من العالمينا

---

(١) رسالة الإسكافي، كما في شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٩. المؤلف (رحمه الله)
(٢) نسبه في شرح النهج إلى عدي بن حاتم الطائي.
(٣) في بعض المصادر: زفير بن زيد. المؤلف (رحمه الله)
(٤) رسالة الإسكافي، كما في شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٩. المؤلف (رحمه الله)

وصهر الرسول ومن مثله * إذا كان يوم يشيب (القرونا) (١)
٨٨ - جرير بن عبد الله البجلي قال:
فصلى الإله على أحمد * رسول المليك تمام النعم
وصلى على الطهر من بعده * خليفتنا القائم المدعم
عليا عنيت وصي النبي * يجالد عنه غواة الأمم
له الفضل والسبق والمكرمات * وبيت النبوة لا المهتضم
٨٩ - عبد الله بن حكيم التميمي قال:
دعانا الزبير إلى بيعة * وطلحة من بعد أن أثقلا
فقلنا: صفقنا بأيماننا * فإن شئتما فخذا الاشملا
نكثتم عليا على بيعة * وإسلامه فيكم أولا
٩٠ - عبد الرحمن بن حنبل (٢) الجمحي حليف بني الجمح قال:
لعمري لئن بايعتم ذا حفيظة * على الدين معروف العفاف موفقا

---

(١) كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ٦٦.
شرح نهج البلاغة ٣ / ٩٠.
(٢) في بعض المصادر: جعل. المؤلف (رحمه الله)

عفيفا عن الفحشاء أبيض ماجدا * صدوقا وللجبار قدما مصدقا
أبا حسن فارضوا به وتبايعوا * فليس كمن فيه يرى العيب منطقا
علي وصي المصطفى ووزيره * وأول من صلى لذي العرش واتقى (١)

٩١ - أبو عمرو عامر الشعبي الكوفي قال: أول من أسلم من الرجال علي بن أبي طالب وهو ابن تسع سنين.
رسالة الإسكافي كما في شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٦٠ (٢).

٩٢ - أبو سعيد الحسن البصري قال: علي أول من أسلم بعد خديجة. أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه.
ورواه الإسكافي في رسالته عن عبد الرزاق كما في شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٦٠ (٣).

---

(١) كفاية الطاب للحافظ الكنجي: ٤٨. المؤلف (رحمه الله)
(٢) شرح النهج ١٣ / ٢٣٥.
(٣) المصدر السابق ١٣ / ٢٣٤.

وقال الحجاج للحسن وعنده جماعة من التابعين، وذكر علي بن أبي طالب: ما تقول أنت يا حسن؟
فقال: ما أقول هو: أول من صلى إلى القبلة، وأجاب دعوة رسول الله، وإن لعلي منزلة من ربه وقرابة من رسوله، وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها أحد.
فغضب الحجاج غضبا شديدا وقام عن سريره فدخل بعض البيوت.
وقال رجل للحسن: ما لنا لا نراك تثني على علي وتقرظه؟
قال كيف؟ وسيف الحجاج يقطر دما، إنه أول من أسلم، وحسبكم بذلك.
رسالة الإسكافي كما في شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٨ (١).
٩٣ - الإمام محمد بن علي الباقر قال: أول من آمن بالله علي بن أبي طالب وهو ابن إحدى عشرة سنة.
شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٦٠ (٢).
٩٤ - قتادة بن دعامة الأكمة البصري قال: علي أول من أسلم

---

(١) المصدر السابق ١٣ / ٢٣١.
(٢) المصدر السابق ١٣ / ٢٣٥.

بعد خديجة. أخرجه أحمد كما سمعت، والقسطلاني عده ممن قال به في المواهب ١ / ٤٥ وأقره الزرقاني في شرحه ١ / ٢٤٢.
٩٥ - محمد بن مسلم المعروف بابن شهاب (١): عده القسطلاني في المواهب ١ / ٤٥ وأقره الزرقاني في شرحه ١ / ٢٤٢ من القائلين بأن عليا أول من أسلم.
٩٦ - أبو عبد الله محمد بن المكندر المدني قال: علي أول من أسلم.
تاريخ الطبري ٢ / ٢١٣، الكامل لابن الأثير ٢ / ٢٢.
٩٧ - أبو حازم سلمة بن دينار المدني قال: علي أول من أسلم.
تاريخ الطبري ٢ / ٢١٣، الكامل لابن الأثير ٢ / ٢٢.
٩٨ - أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن المدني قال: علي أول من أسلم.
تاريخ الطبري ٢ / ٢١٣، الكامل لابن الأثير ٢ / ٢٢.
٩٩ - أبو النضر محمد بن السائب الكلبي قال: علي أول من أسلم، أسلم وهو ابن تسع سنين.
تاريخ الطبري ٢ / ٢١٣، الكامل لابن الأثير ٢ / ٢٢.

---

(١) نسبة إلى جد جده. المؤلف (رحمه الله)

١٠٠ – محمد بن إسحاق قال: كان أول ذكر آمن برسول الله (ص) وصلى معه وصدقه بما جاءه من عند الله علي بن أبي طالب، وهو يومئذ ابن عشر سنين (١)، وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب إنه كان في حجر رسول الله (ص) قبل الإسلام.

وقال: وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله (ص) كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب، مستخفيا من عمه أبي طالب وجميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا.

ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا بن أخي ما هذا الدين؟ الحديث.

تاريخ الطبري ٢ / ٢١٣، سيرة ابن هشام ١ / ٢٦٤، ٢٦٥، سيرة ابن سيد الناس ١ / ٩٣، الكامل لابن الأثير ٤ / ٢٢، شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٦٠، السيرة الحلبية ١ / ٢٨٧ (٢).

١٠١ – جنيد بن عبد الرحمن قال: أتيت من حوران إلى دمشق لأخذ عطائي فصليت الجمعة ثم خرجت من باب الدرج فإذا عليه

---

(١) في الكامل لابن الأثير ٢ / ٣٢: إحدى عشرة سنة. نقلا عن ابن إسحاق. المؤلف (رحمه الله)

(٢) لاحظ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ / ١٩٩.

شيخ يقال له: أبو شيبة القاص يقص على الناس، فرغب فرغبنا، وخوف فبكينا، فلما انقضى حديثه قال: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب، فلعنوا أبا تراب (عليه السلام)، فالتفت إلي من على يميني فقلت له: فمن أبو تراب؟
فقال: علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله، وزوج ابنته، وأول الناس إسلاما، وأبو الحسن والحسين.
فقلت: ما أصاب هذا القاص؟! فقمت إليه وكان ذا وفرة فأخذت وفرته بيدي وجعلت ألطم وجهه وأبطح برأسه الحائط، فصاح فاجتمع أعوان المسجد فوضعوا ردائي في رقبتي وساقوني حتى دخلوني على هشام بن عبد الملك وأبو شيبة يقدمني، فصاح يا أمير المؤمنين قاصك وقاص آبائك وأجدادك أتى إليه اليوم أمر عظيم.
قال: من فعل لك؟
فقال: هذا.
فالتفت إلي هشام وعنده أشراف الناس فقال: يا أبا يحيى متى قدمت؟
فقلت: أمس وأنا على المصير إلى أمير المؤمنين، فأدركتني صلاة الجمعة فصليت وخرجت إلى باب الدرج، فإذا هذا الشيخ

قائم يقص فجلست إليه فقرأ فسمعنا، فرغب من رغب، وخوف من خوف، ودعا فأمنا، وقال في آخر كلامه: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب، فسألت من أبو تراب؟ فقيل: علي بن أبي طالب، أول الناس إسلاما، وابن عم رسول الله، وأبو الحسن والحسين، وزوج بنت رسول الله، فوالله يا أمير المؤمنين لو ذكر هذا قرابة لك بمثل هذا الذكر ولعنه بمثل هذا اللعن لأحللت به الذي أحللت، فكيف لا أغضب لصهر رسول الله وزوج ابنته.

فقال هشام: بئس ما صنع.

تاريخ ابن عساكر ٣ / ٤٠٧.

هذه جملة من النصوص النبوية، والكلم المأثورة عن أمير المؤمنين والصحابة والتابعين: في أن عليا أول من أسلم، وهي تربو على مائة كلمة، أضف إليها ما مر ج ٢ / ٢٧٦ من أن أمير المؤمنين سباق هذه الأمة (١).

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس: إن الآية (السابقون السابقون أولئك المقربون) نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار، وعلي بن أبي طالب، وكل رجل منهم سابق أمته وعلي أفضلهم، كما في الدر المنثور للسيوطي ٦ / ١٥٤.

وفي لفظ ابن أبي حاتم: يوشع بن نون بدل حزقيل كما في الدر المنثور أيضا.

وأخرج الديلمي عن عائشة، والطبراني وابن الضحاك، والثعلبي، وابن مردويه وابن المغازلي عن ابن عباس: إن النبي (ص) قال: السبق وفي لفظ: السباق ثلاثة، فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، وصحاب ياسين إلى عيسى، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب، وزاد الثعالبي في لفظه: فهم الصديقون وعلي أفضلهم.

ورواه محب الدين الطبري في رياضه ١ / ١٥٧، الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، والكنجي في كفاية الطالب: ٤٦ ثم قال: هذا سند اعتمد عليه الدارقطني واحتج به. المؤلف (رحمه الله)

انظر الغدير ٢ / ٣٠٦.

واشفع الجميع بما أسلفناه ج ٢ ص ٣٠٦ من أنه صلوات الله عليه صديق هذه الأمة، وهو الصديق الأكبر (١).
فهل تجد عندئذ مساغا لمكابرة ابن كثير تجاه هذه الحقيقة الراهنة وقوله: وقد ورد في أنه أول من أسلم... فإذا لا يصح مثل هذه فما الذي يصح؟ وإن كان لا يصح شئ منها فما قيمة تلك الكتب المشحونة بها؟! كلا، إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون.

---

(١) روي من طريق الحافظ أبي نعيم، وابن مردويه، وابن عساكر وآخرين عن جابر بن عبد الله، وابن عباس: في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) أي كونوا مع علي بن أبي طالب.
رواه الحافظ السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٩٠.
وقال السبط الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص: ٢٥: قال علماء السير: معناه كونوا مع علي وأهل بيته.
قال ابن عباس: علي سيد الصادقين. المؤلف (رحمه الله)
انظر الغدير ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦.

وأنت ترى الرجل يزيف هذه الكلم والنصوص الكثيرة الصحيحة بحكم الحفاظ الأثبات بكلمة واحدة قارصة، ويعتمد في إثبات أي أمر يروقه في تاريخه على المراسيل، والمقاطيع، والآحاد، ونقل المجاهيل وأفناء الناس.

تذييل

قال المأمون في حديث احتجاجه على أربعين فقيها ومناظرته إياهم في أن أمير المؤمنين أولى الناس بالخلافة:

يا إسحاق أي الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟

قلت: الإخلاص بالشهادة.

قال: أليس السبق إلى الإسلام؟

قلت: نعم.

قال: إقرأ ذلك في كتاب الله يقول: (والسابقون والسابقون أولئك المقربون) إنما عني من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحدا سبق عليا إلى الإسلام؟

قلت: يا أمير المؤمنين إن عليا أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم.

قال: أخبرني أيهما أسلم قبل؟ ثم أناظرك من بعده في الحداثة

والكمال.
قلت: علي قبل أبي بكر على هذه الشريطة.
فقال: نعم فأخبرني عن إسلام علي حين أسلم؟ لا يخلو من أن يكون رسول الله (ص) دعاه إلى الإسلام، أو يكون إلهاما من الله.
قال: فأطرقت.
فقال لي: يا إسحاق لا تقل إلهاما فتقدمه على رسول الله (ص)، لأن رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى.
قلت: أجل بل دعاه رسول الله إلى الإسلام.
قال: يا إسحاق، فهل يخلو رسول الله (ص) حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله، أو تكلف ذلك من نفسه؟
قال: فأطرقت.
فقال: يا إسحاق لا تنسب رسول الله إلى تكلف، فإن الله يقول: (وما أنا من المتكلفين).
قلت: أجل، يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله.
قال: فهل من صفة الجبار جل ذكره أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟
قلت: أعوذ بالله.

قال: أفتراه في قياس قولك يا إسحاق إن عليا أسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم قد تكلف رسول الله (ص) من دعاء الصبيان ما لا يطيقون، فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شئ، ولا يجوز عليهم حكم الرسول (عليه السلام)؟ أترى هذا جائزا عندك أن تنسبه إلى رسول الله (ص)؟!
قلت: أعوذ بالله... الحديث.
العقد الفريد ٣ / ٤٣.
وقال أبو جعفر الإسكافي المعتزلي المتوفى ٢٤٠ في رسالته:
قد روى الناس كافة افتخار علي (عليه السلام) بالسبق إلى الإسلام، وأن النبي (ص) استنبئ يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء، وأنه كان يقول: صليت قبل الناس سبع سنين، وأنه ما زال يقول: أنا أول من أسلم ويفتخر بذلك ويفتخر له به أولياؤه ومادحوه وشيعته في عصره وبعد وفاته، والأمر في ذلك أشهر من كل شهير، وقد قدمنا منه طرفا، وما علمنا أحدا من الناس فيما خلا استخف بإسلام علي (عليه السلام)، ولا تهاون به، ولا زعم أنه أسلم إسلام حدث غرير، وطفل صغير.
ومن العجب أن يكون مثل العباس وحمزة ينتظران أبا طالب وفعله ليصدوا عن رأيه، ثم يخالفه علي ابنه لغير رغبة ولا رهبة يؤثر القلة على الكثرة، والذل على العزة من غير علم ولا معرفة

بالعاقبة، وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية إن رسول الله (ص) دعاه إلى الإسلام وكلفه التصديق؟! (١).
وروي في الخبر الصحيح أنه كلفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الإسلام وانتشارها بمكة: أن يصنع له طعاما وأن يدعو له بني عبد المطلب، فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم، ولم ينذرهم (ص) لكلمة قالها عمه أبو لهب.
فكلفه اليوم الثاني: أن يصنع مثل ذلك الطعام وأن يدعوهم ثانية، فصنعه ودعاهم فأكلوا، ثم كلفهم (ص) فدعاهم إلى الدين، ودعاه معهم لأنه من بني عبد المطلب، ثم ضمن لمن يوازره منهم وينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين، ووصيه بعد موته، وخليفته من بعده، فأمسكوا كلهم، وأجابه هو وحده وقال: أنا أنصرك على ما جئت به وأوازرك وأبايعك.
فقال لهم لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر، وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة، وعاين منهم الإباء ومنه الإجابة: هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمره عليك (٢).

---

(١) رسالة الإسكافي في النقض على عثمانية الجاحظ كما في شرح النهج ١٣ / ٢٤٤.
(٢) مر هذا الحديث الصحيح بألفاظه وطرقه في ج ٢ ص ٢٧٨ - ٢٧٤ المؤلف (رحمه الله) وإليك طرق الحديث كما أوردها المؤلف (رحمه الله) بتهذيب منا:
أخرج الطبري في التأريخ ٢ / ٦٢: عن ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم بن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن العباس، عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص): (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعاني رسول الله... إلى آخر الحديث كما أورده المؤلف هنا.
وبنفس اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافي المتكلم العربي في كتابه نقض العثمانية كما في شرح النهج ١٣ / ٢٤٤ وقال: وقد روي في الخبر الصحيح... ثم أورد تمام الحديث، وابن الأثير في الكامل ٢ / ٦٠ وبرهان الدين المغربي في أنباء نجباء الأبناء: ٤٦ - ٤٨، وشهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا للقاضي عياض ٣ / ٣٧ قال: ذكر في دلائل البيهقي وغيره بسند صحيح، والحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ / ٣٩٢، وابن أبي الحديد في شرح نهج النهج ١٣ / ٢١٠، وذكره المؤرخ جرجي زيدان في تاريخ التمدن الإسلامي ١ / ٣١، والأستاذ محمد حسين هيكل في حياة محمد: ١٠٤ من الطبعة الأولى.
والرواية سندا ودلالة مما أطمئن إليها الحفاظ والرواة كما تقدم بعض آثارهم، وهم أساتذة الحديث، واحتجوا به في دلائل النبوة والخصائص النبوية، فلا يلتفت إلى ما قيل في تضعيف عبد الغفار بن القاسم لتشيعه، بعدما أثنى عليه، وبالغ في المدح والثناء ابن عقدة في لسان الميزان ٤ / ٤٣. المؤلف (رحمه الله)
وللحديث صور أخرى غير ما ذكره المؤلف هنا، أوصلها (ره) في كتابه الغدير إلى سبع صور أوردها بألفاظها وإسنادها مع ذكر مصادرها ثم ختمها

بكلمة الإسكافي حول الحديث رادا على الجاحظ في ج ٢ / ٢٨٠ - ٢٨٩.

فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز؟ وغر غير عاقل؟

وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين أو ابن سبع؟
وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول إلا عاقل لبيب؟
وهل يضع رسول الله (ص) يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالأخوة والوصية والخلافة إلا وهو أهل لذلك، بالغ حد التكليف، محتمل لولاية الله وعداوة أعدائه؟ (١).
وقال الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك على الصحيحين في كتاب المعرفة: ٢٢:
ولا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ إن علي بن أبي طالب (رض) أولهم إسلاما وإنما اختلفوا في بلوغه.
وقال ابن عبد البر في الإستيعاب ٢ / ٤٥٧: اتفقوا على أن خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها.
وقال المقريزي في الإمتاع: ١٦ ما ملخصه: وأما علي بن أبي طالب: فلم يشرك بالله قط، وذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله

---

(١) مرت جملة من بقية الكلام ٢ / ٢٨٧ المؤلف (رحمه الله) وقد نقلنا بعض الكلام في الإحالة السابقة. راجع كلمة الإسكافي المعتزلي حول الحديث في كتابه النقض على العثمانية وأورد شطرا منها ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٤٤.

في كفالة ابن عمه سيد المرسلين محمد (ص)، فعندما أتى رسول الله (ص) الوحي وأخبر خديجة وصدقت، كانت هي، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة يصلون معه...

إلى أن قال: فلم يحتج علي (رض) أن يدعى، ولا كان مشركا حتى يوحد فيقال: أسلم، بل كان عندما أوحى الله إلى ورسوله (ص) عمره ثماني سنين.

وقيل: سبع.

وقيل: إحدى عشرة سنة.

وكان مع رسول الله (ص) في منزله بين أهله كأحد أولاده، يتبعه في جميع أحواله...

وأنت تجد أولية أمير المؤمنين في الإسلام في شعر كثير من السلف، مثل قول مسلم بن الوليد الأنصاري:

أذكرت سيف رسول الله سنته

وسيف أول من صلى ومن صاما

قال أبو الفلاح الحنبلي في شذراته ١ / ٣٠٨: يعني عليا (رض) إذ كان هو الضراب به [بسيف النبي]

هذا ما اقتضته المسالمة مع القوم في تحديد مبدأ إسلامه (عليه السلام)، وأما نحن فلا نقول: إنه أول من أسلم بالمعنى الذي يحاوله ابن كثير

وقومه; لأن البدأة به تستدعي سبقا من الكفر، ومتى كفر أمير المؤمنين حتى يسلم؟ ومتى أشرك بالله حتى يؤمن؟ وقد انعقدت نطفته على الحنيفية البيضاء، واحتضنه حجر الرسالة، وغذته يد النبوة، وهذبه الخلق النبوي العظيم، فلم يزل مقتصا أثر الرسول قبل أن يصدع بالدين الحنيف وبعده، فلم يكن له هوى غير هواه، ولا نزعة غير نزعته، وكيف يمكن الخصم أن يقذفه بكفر قبل الدعوة؟! وهو يقول (وإن لم نر صحة ما يقول): إنه كان يمنع أمه من السجود للصنم وهو حمل (١) أيكون إمام الأمة هكذا في عالم الأجنة ثم يدنسه درن الكفر في عالم التكليف؟ فلقد كان صلوات الله عليه مؤمنا جنينا ورضيعا وفطيما ويافعا وغلاما وكهلا وخليفة.

ولولا أبو طالب وابنه
لما مثل الدين شخصا وقاما

بل نحن نقول: إن المراد من إسلامه وإيمانه وأوليته فيهما وسبقه إلي النبي في الإسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى عن إبراهيم الخليل (عليه السلام): (وأنا أول المسلمين).

وفيما قال سبحانه عنه: (إذ قال ربه أسلم قال أسلمت لرب

---

(١) ذكر حديثه في السيرة الحلبية ١ / ٢٨٥، وسيرة زيني دحلان ١ / ١٦٨، نور الأبصار: ٧٦، نزهة المجالس ٢ / ٢١٠ (المؤلف رحمه الله)

العالمين).
وفيما قال سبحانه عن موسى (عليه السلام): (وأنا أول المؤمنين).
وفيما قال تعالى عن نبيه الأعظم: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه).
وفيما قال: (قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم).
وفي قوله: (وأمرت أن أسلم لرب العالمين).
وفي وسع الباحث أن يتخذ دروسا راقية حول ما نرتأيه من خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) وقد ذكرها الشريف الرضي في نهج البلاغة ١ / ٣٩٢ ألا وهي:
أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به (صلى الله عليه وآله وسلم) من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به.

ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ قال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك وزير، وإنك لعلى خير (١).

[إسلام أبي بكر]

وأما الكلام في إسلام أبي بكر فلا يسعنا أن أحوم حول هذا الموضوع، وبين يدي صحيحة محمد بن سعد بن أبي وقاص التي أخرجها الطبري في تاريخه ٢ / ٢١٥ بإسناد صحيح رجاله ثقات:

قال ابن سعد: قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاما؟! فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين، ولكن كان أفضلنا إسلاما.

وما عساني أن أقول وأبو جعفر الإسكافي المعتزلي البعيد عن عالم التشيع يقول: أما ما احتج به الجاحظ بإمامة أبي بكر بكونه أول الناس، فلو كان هذا احتجاجا صحيحا لاحتج به أبو بكر يوم

---

(١) خطبة ١٩٢ المعروفة بالقاصعة، فضل الوحي، تحقيق صبحي الصالح.

السقيفة، وما رأيناه صنع ذلك، لأنه أخذ بيد عمر ويد أبي عبيدة بن الجراح وقال للناس: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا منهما من شئتم.
ولو كان هذا احتجاجا صحيحا لما قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها.
ولو كان احتجاجا صحيحا لادعى واحد من الناس لأبي بكر الإمامة في عصره أو بعد عصره بكونه سبق إلى الإسلام، وما عرفنا أحدا ادعى له ذلك.
على أن جمهور المحدثين لم يذكروا أن أبا بكر أسلم إلا بعد عدة من الرجال منهم: علي بن أبي طالب، وجعفر أخوه، وزيد بن الحارثة، وأبو ذر الغفاري، وعمرو بن عنبسة السلمي، وخالد بن سعيد بن العاص، وخباب بن الأرت.
وإذا تأملنا الروايات الصحيحة والأسانيد القوية الوثيقة وجدناها كلها ناطقة بأن عليا (عليه السلام) أول من أسلم (١).
فأما الرواية عن ابن عباس: أن أبا بكر أولهم إسلاما، فقد روي عن ابن عباس خلاف ذلك بأكثر مما رووا وأشهر، فمن ذلك ما

---

(١) النقض على العثمانية لأبي جعفر الإسكافي المعتزلي كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٣ / ٢٢٤.

روى يحيى بن حماد (ثم ذكر أحاديث صحيحة مما مر عن ابن عباس) فقال: فهذا قول ابن عباس في سبق علي (عليه السلام) إلى الإسلام، وهو أثبت من حديث الشعبي وأشهر، على أنه قد روي عن الشعبي خلاف ذلك من حديث أبي بكر الهذلي (١).

ثم ذكر حديثه وأحاديث أخرى مما ذكر نقلا عن الكتب الصحاح والأسانيد الموثوق بها (٢)، هذا.

(ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه).

لفت نظر:

لعل الباحث يرى خلافا بين كلمات أمير المؤمنين المذكورة ص ٢٢١ - ٢٢٤ في سني عبادته وصلاته مع رسول الله بين ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع سنين (٣) فنقول:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) مرت بقية الكلام ٢ / ٢٨٧، وللإسكافي في المقام كلمات إضافية نحيل الحيطة بها في رسالته في الرد على الجاحظ. المؤلف (رحمه الله)
انظر المصدر السابق: ٢٣١.

(٣) تقدمت مصادر الحديث تحت الرقم ١١ - ١٩، وراجع أيضا الرياض النضرة ٣ / ١١١، مستدرك الحاكم ٣ / ١١٢، وشرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٣٤، الإستيعاب ٣ / ٣٠، السيرة الحلبية ١ / ٢٦٨، خصائص النسائي: ٢٥.

أما ثلاث سنين: فلعل المراد منه ما بين أول البعثة إلى إظهار الدعوة من المدة، وهي ثلاث سنين (١) فقد أقام (ص) بمكة ثلاث سنين من أول نبوته مستخفيا ثم أعلن في الرابعة.

وأما خمس سنين: فلعل المراد منها سنتا (٢) فترة الوحي من يوم نزول: (إقرأ بسم ربك الذي خلق) إلى نزول: (يا أيها المدثر) وثلاث سنين من أول بعثته بعد الفترة إلى نزول قوله: (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) وقوله: (وأنذر عشيرتك الأقربين) سني الدعوة الخفية التي لم يكن فيها معه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا خديجة وعلي، وأحسب أن هذا مراد من قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مستخفيا أمره خمس سنين.

كما في الإمتاع: ٤٤.

وأما سبع سنين: فإنها مضافا إلى كثرة طرقها وصحة أسانيدها، معتضدة بالنبوية المذكورة ص ٢٢٠ وبحديث أبي رافع المذكور ص ٢٢٧. وهي سني الدعوة النبوية من أول بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى فرض الصلاة المكتوبة.

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٢١٦، ٢١٨، سيرة ابن هشام ١ / ٢٧٤، طبقات ابن سعد : ٢٠٠، الإمتاع ١٥، ٢١. المؤلف (رحمه الله)

(٢) عدها المقريزي أحد الأقوال في أيام فترة الوحي في الإمتاع: ١٤. المؤلف (رحمه الله)

وذلك أن الصلاة فرضت بلا خلاف ليلة الإسراء، وكان الإسراء كما قال محمد بن شهاب الزهري قبل الهجرة بثلاث سنين، وقد أقام (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة عشر سنين، فكان أمير المؤمنين خلال هذه المدة السنين السبع يعبد الله ويصلي معه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكانا يخرجان ردحا من الزمن إلى الشعب وإلى حراء للعبادة، ومكثا على هذا ما شاء الله أن يمكثا (١) حتى نزل قوله تعالى: (واصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)، وقوله: (وأنذر عشيرتك الأقربين)، وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه الشريف.

فتظاهر (عليه السلام) بإجابة الدعوة في منتدى الهاشميين المعقود لها ولم يلبها غيره، ومن يوم ذلك اتخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخا ووصيا وخليفة ووزيرا (٢) ثم لم يلب الدعوة إلى مدة إلا آحادهم بالنسبة إلى عامة قريش والناس المرتطمين في تمردهم في حيز العدم.

على أن إيمان من آمن وقتئذ لم يكن معرفة تامة بحدود العبادات حتى تدرجوا في المعرفة والتهذيب، وإنما كان خضوعا للإسلام، وتلفظا بالشهادتين، ورفضا لعبادة الأوثان، لكن أمير

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٢١٣، سيرة ابن هشام ١ / ٢٦٥، راجع ص ٢٣٥ من هذا الجزء. المؤلف (رحمه الله) سيرة ابن سيد الناس ١ / ٩٣، الكامل لابن الأثير ٤ / ٢٢، شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٢٦٠، السيرة الحلبية ١ / ٢٨٧. المؤلف (رحمه الله)

(٢) راجع الجزء الثاني من كتابنا ٢٧٨ - ٢٨٤ المؤلف (رحمه الله) تقدمت مصادر الحديث ص ٤٩.

المؤمنين خلال هذه المدة كان مقتصا أثر الرسول من أول يومه فيشاهده كيف يتعبد، ويتعلم منه حدود الفرائض ويقيمها على ما هي عليه، فمن الحق الصحيح إذن توحيده في باب العبادة الكاملة، والقول بأنه عبد الله وصلى قبل الناس بسبع سنين.

ويحتمل أن يراد السنين السبع الواردة في حديث ابن عباس قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقام بمكة خمس عشرة سنة سبع سنين يرى الضوء والنور ويسمع الصوت، وثماني سنين يوحى إليه (١) وأمير المؤمنين كان معه من أول يومه يرى ما يراه (ص) ويسمع ما يسمع إلا أنه ليس بنبي (٢).

فإن تعجب فعجب قول الذهبي في تلخيص المستدرك ٣ / ١١٢. إن النبي من أول ما أوحي إليه آمن به خديجة، وأبو بكر، وبلال وزيد مع علي قبله بساعات أو بعده بساعات، وعبدوا الله مع نبيه. فأين السبع سنين؟!.

(قال الأميني): هذه السنين السبع، ولكن أين تلك الساعات المزعومة عند الذهبي؟

ومن ذا الذي يقولها؟

---

(١) طبقات ابن سعد: ٢٠٩ ط مصر. المؤلف (رحمه الله)

(٢) تقدم ذلك في خطبة الإمام علي، رواها الشريف الرضي في نهج البلاغة: ٣٠١، تقدمت: ص ٥٣ هامش (١).

ومتى خلق قائلها؟
وأين هو؟
وأي مصدر ينص عليها؟
وأي راو رواها؟
بل نتنازل معه ونرضى بقصيص يقصها، غير ما في علبة مفكرة الذهبي، أو عيبة أو هامة، ومتى كان أبو بكر من تلك الطبقة؟ وقد مر في صحيحة الطبري ص ٢٤٠ (١): أنه أسلم بعد أكثر من خمسين رجلا. فكأن الرجل قروي من البعداء عن تاريخ الإسلام، أو أنه عارف به غير أنه يروقه الإفك والزور.
وأما تسع سنين: فيمكن أن يراد منها سنتا الفترة والسنين السبع من البعثة إلى فرض الصلوات المكتوبة.
والمبني في هذه كلها على التقريب لا على الدقة والتحقيق كما هو المطرد في المحاورات، فالكل صحيح لا خلاف بينها ولا تعارض هناك.
[ما نزل في علي من الآي]

---

(١) صحيحة محمد بن سعد بن أبي وقاص، أخرجها الطبري في التاريخ ٢ / ٦٠.
تقدمت في ص ٥٣ من هذه الرسالة.

٥ - ذكر في ج ٧ ص ٣٥٧ حديث تصدق أمير المؤمنين خاتمه في الصلاة وهو راكع، ونزول آية: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا). الآية. من طريق أبي سعيد الأشج الذي أسلفناه ص ١٥٧، ثم أردفه بقوله: وهذا لا يصح بوجه من الوجوه لضعف أسانيده، ولم ينزل في علي شئ من القرآن بخصوصيته.
وكل ما يريدونه (١) في قوله تعالى: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد).
وقوله: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا).
وقوله: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر).
وغير ذلك من الآيات، والأحاديث الواردة في أنها نزلت في علي لا يصح شئ منها.
ج - كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولوا إلا كذبا، كيف يحكم الرجل بعدم صحة نزول آية (إنما وليكم الله) في علي

---

(١) كذا في النسخة. ولعله: يروونه. المؤلف (رحمه الله)

(عليه السلام)، ويستدل بضعف أسانيده وهو بنفسه يرويه في تفسيره ٢ / ٧١ من طريق ابن مردويه عن الكلبي ويقول: قال: هذا إسناد لا يقدح به.
ونحن أوقفناك ص ١٥٧ (١): على أن حديث أبي سعيد الأشج الذي ذكره صحيح رجاله ثقات.
ثم إن كان ما ورد في هذه الآيات وغيرها من الآيات الكريمة المتكثرة من نزولها في مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنها مأولة به، أو أنه (عليه السلام) أحد المصاديق الظاهرة لعمومها كما حسبه المغفل مما لا يصح شئ منها.
فمن واجب الباحث أن يشطب على هذه التفاسير المعتمدة عليها، والصحاح، والمسانيد، ومدونات الحديث المعتبرة بقلم عريض يمحو ما سطروه فيها، وما تكون عندئذ قيمة هاتيك الكتب المشحونة بما لا يصح؟!
وما غناء هؤلاء العلماء الذين يعتمدون على الأباطيل؟! وهم يقضون أعمارهم في جمعها، ويدخرونها للأمة لتعمل بها وتخبت إلى

---

(١) سند الحديث الذي أورده أبو سعيد الأشج في تفسيره كالتالي: عن أبي نعيم فضل بن دكين عن موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهل. والطريق صحيح رجاله كلهم ثقات. المؤلف (رحمه الله)

مفادها، وإذا ذهبت هذه ضحية هوى ابن كثير فأي كتاب يحق أن يكون مرجعا لرواد العلم، ومؤملا يقصده الباحث؟!.
نعم: هذه الكتب هي المصدر والموئل لا غيرها، وابن كثير نفسه لا يرد إلا إليها، ولا يصدر إلا منها، في كل مورد إلا في باب فضائل أمير المؤمنين فعندها تغلي مراجل حقده فيأمها بلسان بذئ وقلم جرئ.
ونحن قد أوقفناك على مصادر نزول هذه الآيات الكريمة في كتابنا هذا ٢ / ٥٢ - ٥٥ و ٣ / ١٠٦ - ١١١ و ١٥٦ - ١٦٣، وسنوقفك على حق القول في قوله تعالى: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد)، فإلى الملتقى (١).

---

(١) وإليك تلخيص وتهذيب ما مر ويأتي:
قوله تعالى (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) السجدة: ١٨.
أخرج الطبري في تفسيره ٢١ / ٦٨ بإسناده عن عطاء بن يسار: إنها نزلت في علي (رض) والوليد بن عقبة بن أبي معيط فيما شجر بينهما.
انظر: الرياض النضرة ٢ / ٢٠٦، ذخائر العقبى: ٨٨، مناقب الخوارزمي: ٨٨، كفاية الطالب: ٥٥، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣ / ٤٦، الدر المنثور للسيوطي ٤ / ١٧٨، وقال: أخرج أبو الفرج في الأغاني، والواحدي وابن عدي، وابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر من طرق عن ابن عباس، شرح نهج البلاغة ١ / ٣٩٤، ٢ / ١٠٣ وحكى عن شيخه: إنه من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر به وإطباق الناس عليه. المؤلف (رحمه الله)
قوله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه) البقرة: ٢٠٧.
روى الثعلبي في تفسيره عن المحدث النيسابوري: إنها نزلت في علي ليلة المبيت على الفراش.. (ونقل الحادثة بأكملها)، ونقلها عنه الغزالي في إحياء العلوم ٣ / ٢٣٨.
ورواه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ٣٣، وابن الجوزي في التذكرة: ٢١، تاريخ الطبري ٢ / ١٠١، تاريخ بغداد ١٣ / ١٩١، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٢، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٩، الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ٢٢٨، سيرة ابن هشام ٢ / ٢٩١، العقد الفريد ٣ / ٢٩٠، تاريخ أبي الفدا ١ / ١٢٦، مناقب الخوارزمي: ٧٥، الإمتاع: ٣٩، السيرة الحلبية ٢ / ٢٩. المؤلف (رحمه الله)
ورواه أحمد بن حنبل في الفضائل: ٢١٢ ح ٢٩١، وفي المسند ١ / ٣٣١ عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن أبي بكر بن محمد عن عمرو بن ميمون. والحافظ الطبراني في المعجم الكبير في مسند ابن عباس عن إبراهيم بن هاشم عن كثير بن يحيى...
وأخرجه النسائي في الخصائص ص ٤٩ عن محمد بن المثنى عن أبي عوانة بالإسناد المتقدم عن أحمد.
وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣٢ من طريق القطيعي عن أحمد وقال: وهذا حديث صحيح الإسناد، وأورده الذهبي في التلخيص وحكم بصحة إسناده..
وانظر أيضا ينابيع المودة للقندوزي ١ / ٩٠. كفاية الطالب للكنجي:

٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٤.
قوله تعالى: (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) الأنفال: ٦٢.
أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن أبي هريرة: إنها نزلت في علي وحده. ورواه بإسناده الكنجي الشافعي في الكفاية: ٢٣٤، والسيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٩٩، والقندوزي في ينابيع المودة: ١ / ٩٣ بالإسناد المتقدم. المؤلف (رحمه الله)
انظر ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ٢ / ٤١٩.
قوله تعالى: (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) الأنفال ٦٤.
أخرج الحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة بإسناده: إنها نزلت في علي وهو المعني بقوله (المؤمنين). المؤلف (رحمه الله)
قوله تعالى: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) الأحزاب: ٢٣.
أخرج الخطيب الخوارزمي في المناقب: ١٨٨، والكنجي في الكفاية: ١٢٢ نقلا عن الطبري وغيره من المفسرين، قال: نزل قوله (فمنهم من قضى نحبه) في حمزة وأصحابه كانوا عاهدوا أن لا يولوا الأدبار فجاهدوا مقبلين حتى قتلوا (ومنهم من ينتظر) علي بن أبي طالب مضى على الجهاد ولم يبدل ولم يغير
وأخرجه أيضا ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٨٠. المؤلف (رحمه الله)
قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) المائدة: ٥٥.
أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده عن أبي ذر الغفاري ثم ذكر قصة نزول الآية في علي (عليه السلام) وأخرج هذه الإثارة ونزول الآية فيها جمع كثير من أئمة التفسير والحديث: منهم الطبري في تفسيره ٦ / ١٦٥ من طريق ابن عباس، وعتبة بن أبي حكيم، ومجاهد، والواحدي في أسباب النزول: ١٤٨، والخازن في تفسيره ١ / ٤٩٦، وأبو البركات في تفسيره ١ / ٤٩٦، وابن الصباغ في الفصول المهمة: ١٢٣، وابن طلحة في مطالب السؤول: ٣١٠، وابن الجوزي في التذكرة : ٩، والكنجي في الكفاية: ١٠٦، والخوارزمي في المناقب: ١٧٨، والحموي في الفرائد ب ١٤، ب ٣٩، ب ٤٠، والقاضي الإيجي في المواقف ٣ / ٢٧٦، والطبري في الرياض ٢ / ٢٢٧، وابن كثير في البداية ٧ / ٣٥٧. المؤلف (رحمه الله)
ونزول الآية في علي (عليه السلام) روها عطاء عن ابن عباس، وهو المروي عن أبي ذر، وأنس بن مالك، وعمار، وجابر، وسلمة بن كهل، وأبي رافع، وعمرو بن العاص، وعلي، والحسين، والباقر، والصادق، وبقية أئمة أهل البيت.
واتفق على نقلها أئمة التفسير والحديث كمجاهد، والسدي، والنسائي، والطبري، والطبراني، وأوردها الفقهاء في الفعل الكثير في الصلاة واستدلوا بالآية وحديثها هذا على أن الفعل القليل لا يبطل الصلاة، وأن صدقة التطوع تسمى زكاة، وعدوها من آيات الأحكام كما فعل الجصاص في أحكامه، وذلك ينم عن اتفاقهم على صحة الحديث.
قوله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودا) مريم: ٩٦.
أخرج الثعلبي في تفسيره بإسناده عن البراء بن عازب. إنها نزلت في علي (رض) ورواه ابن الجوزي في التذكرة: ١٠، مجمع الزوائد ٩ / ١٢٥، مناقب الخوارزمي: ١٨٨، كفاية الطالب: ١٢١، الرياض النضرة ٢ / ٢٠٧، فرائد السمطين ب ١٤، الدر المنثور ٤ / ٢٨٧. المؤلف (رحمه الله)

قوله تعالى: (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) الجاثية: ٢١.
قال السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١١: قال السدي عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في علي (رض) يوم بدر.
ويقرب من ذلك في كفاية الكنجي: ١٢٠ المؤلف (رحمه الله)
انظر مناقب الخوارزمي: ٢٧٥ ح ٢٥٧ شواهد التنزيل ٢ / ١٦٨.
قوله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)، البينة: ٧.
أخرج الطبري في تفسيره ٣٠ / ١٧١ بإسناده عن أبي الجارود عن محمد بن علي أولئك هم خير البرية قال: قال النبي (ص) أنت يا علي وشيعتك.
وروى الخوارزمي في مناقبه: ٢٦٦ عن جابر... وكان أصحاب النبي (ص) إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية.
وقال السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٧٩: أخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبد الله قال:... فكان أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).. المؤلف (رحمه الله)
وانظر أيضا: الفصول المهمة: ١٢٣ شواهد التنزيل للحسكاني ٢ / ٣٥٦. كفاية الطالب: ٢٤٥، تاريخ بغداد ٣ / ١٩٢، تهذيب التهذيب ٩ / ٤١٩.
قوله تعالى: (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) سورة العصر.
قال جلال الدين السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٩٢: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى: (والعصر إن الإنسان لفي خسر): يعني أبا جهل وابن هشام. (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذكر عليا وسلمان. المؤلف (رحمه الله)
قوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا...) الإنسان: ٨ .
روى أبو جعفر الإسكافي (متوفي ٢٤٠) في رسالته رادا على الجاحظ... وهو الذي أطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، ونزلت فيه وفي زوجه، وابنيه سورة كاملة من القرآن. ورواها أيضا الترمذي في نوادر الأصول: ٦٤، والطبري في سبب نزول هل أتى كما في الكفاية: ٢٠١، وابن عبد ربه في العقد الفريد ٣ / ٤٢ - ٤٧، والحاكم النيسابوري في مناقب فاطمة (عليها السلام)، وابن مردويه في تفسيره كما حكى عنه، وقال الآلوسي في روح المعاني بعد نقله عنه: والخبر مشهور، وأبو إسحاق الثعلبي في الكشف والبيان، والواحدي النيسابوري في تفسيره البسيط، وأسباب النزول: ٣٣١، والحميدي في فوائده، والزمخشري في الكشاف ٢ / ٥١١، والخوارزمي في المناقب: ١٨٠، والرازي في تفسيره ٨ / ٢٧٦، وابن طلحة في مطالب السؤول: ٣١، والبيضاوي في تفسيره ٢ / ٥٧١، والطبري في الرياض النضرة ٢ / ٢٠٧، ٢٢٧، وأبو حمزة الأزدي في بهجة النفوس ٤ / ٢٢٥، والنسفي في تفسيره كما في هامش الخازن ٤ / ٤٥٨، والإيجي في المواقف ٣ / ٢٧٨، وابن حجر في الإصابة ٤ / ٣٨٧، والسيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٩٩، وأبو السعود في تفسيره كما في هامش تفسير الرازي ٨ / ٣١٨، والبروسي في روح البيان ١٠ / ٢٦٨، والشوكاني في فتح القدير ٥ / ٣٣٨، ومحمد سليمان محفوظ في أعجب ما رأيت ١ / ١٠، والشبلنجي في نور الأبصار: ١٢ - ١٤، ومحمود القراغولي في جوهرة الكلام: ٥٦. المؤلف (رحمه الله)
والاتفاق واقع بين المفسرين إن سورة (هل أتى) نزلت في القصة المعروفة التي

مرض فيها الحسن والحسين. فنذر الإمام علي إن برئ حبيباي لأصومن ثلاثة أيام.
وخلال الثلاث أيام وقبل الإفطار كان يطرق الباب المسكين واليتيم والأسير.
وكانوا يعطونه إفطارهم ويكتفون بالقراح.. انظر شواهد التنزيل للحاكم
الحسكاني ٢ / ٢٩٨ فقد أخرج الحديث بطرقه الكثيرة.
قوله تعالى: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) الرعد: ٧.
لم أجد تخريجة للآية في القسم المطبوع من الغدير.
قال الطبري في تفسيره ١٣ / ٧٢: حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي عن الحسن بن
الحسين الأنصاري عن معاذ بن مسلم عن الهروي. عن عطاء بن السائب عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) وضع (ص)
يده على صدره فقال أنا المنذر ولكل قوم هاد وأومأ بيده إلى منكب علي فقال
أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون بعدي، وانظر شواهد التنزيل ١ / ٢٩٣،
فرائد السمطين ب ٢٨،
وللوقوف على مزيد تفصيل في ذلك يراجع المصنفات في أسباب نزول الآيات
وعلى الخصوص الآيات النازلة بحق أهل البيت ومنها ما وضعه المؤلف (ره) في
ذلك وأسماه العترة الطاهرة في الكتاب العزيز، وانظر أيضا شواهد التنزيل
للحسكاني.

[حديث البراءة]
٦ - ذكر في ج ٧ ص ٣٥٦ عن الإمام أحمد، عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع، عن أبي بكر: حديث البراءة، ثم أردفه بقوله: وفيه نكارة من جهة أمره برد الصديق فإن الصديق لم يرجع بل كان هو أمير الحج...
ج - إقرأ واضحك من هذا الاجتهاد البارد في مقابل النص الثابت الصحيح المجمع على صحته.
وسيوافيك الحديث بطرقه المتكثرة (١).

---

(١) ولم أعثر على هذه الإحالة في القسم المطبوع من الغدير.
روى أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ٢ / ٦٤٠، وفي مسنده ١ / ٣، ٣ / ٢١٢، ٢٨٣. قال: حدثني وكيع، قال: حدثني إسرائيل. عن زيد بن يثيع عن أبي بكر: إن النبي (ص) بعثه ببراءة إلى أهل مكة: لا يحج العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله مدة فأجله إلى مدته، والله برئ من المشركين ورسوله.
قال: فسار بها ثلاثا ثم قال لعلي: الحقه فرد علي أبا بكر وبلغها أنت، قال ففعل.
فلما قدم على النبي أبو بكر بكى. وقال: يا رسول الله أحدث في شئ؟
قال: لا، ولكن أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني.
وروى ابن أبي شيبة الحديث في المصنف ١٢ / ٨٤ ح ١٢١٨٤ عن حماد بن سلمة عن سماك عن أنس بن مالك.
وروى أيضا بالإسنادين الخوارزمي في المناقب: ١٦٥ ح ١٩٦، ١٩٧، تفسير الطبري ١٠ / ٤٦، والحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ٢٣٣.
ورواه عن ابن عباس الترمذي في الجامع ٥ / ٢٧٥ ح ٣٠٩٠، ٣٠٩١.
وطرق الحديث بالأسانيد المختلفة نقلها الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ٢٣١ - ٢٤٣ نحيلك إليه خوف الإطالة.
وبعد ثبوت النص مع اعتراف ابن كثير بثبوته لا معنى لهذه النكارة النابعة عن اجتهاده في مقابل النص الثابت.

[حديث... لا تقع في علي]
٧ - ذكر في ج ٧ ص ٣٤٣ من طريق الإمام أحمد عن ابن نمير، عن الأجلح الكندي، عن عبد الله بن بريدة حديثا فيه: فقال رسول الله (ص): لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي. ثم أردفه بقوله: هذه اللفظة منكرة، والأجلح شيعي،
ومثله لا يقبل إذا تفرد بمثلها.
وقد تابعه فيها من هو أضعف منه والله أعلم.
والمحفوظ في هذا: أحمد بن وكيع، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): من كنت مولاه فعلي وليه.

ج – هل يرى عربي غير أموي في هذه اللفظة نكرا؟! وهو ذلك القول العربي المبين السهل الممتنع، أو هل يرى عربي – لم يشبه عوامل العصبية – في معناه شيئا منكرا؟ وهو ذلك المعنى الصحيح الثابت الصادر عن مصدر الوحي بأسانيد صحيحة، المدعوم بما في معناه من الأحاديث الكثيرة الصحاح (١).
وهل النكر الذي حسبه ابن كثير في إسناده إلى قائله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهو لا يفتأ يشيد بأمثال هذا الذكر الحكيم. أم في المقول فيه صلوات الله عليه؟ فيراه غير لائق بمثل هذه الكلمة، إذن فماذا

---

(١) راجع حديث الغدير في الجزء الأول من كتابنا.
وفي هذا الجزء: ٢١٥، ٢١٦ المؤلف (رحمه الله) والكلام عن حديث الغدير مستوفا في الجزء الأول كتابا وسنة وفي أقوال العلماء والمؤلفين وستأتي تتمة كذلك في الهامش (٢).
والجزء الثالث: ٢١٥، ٢١٦ تضمن إخراج المؤلف لحديث دعوا عليا...
وهو ولي كل مؤمن من بعدي الآتي ذكره في قصة عمران بن حصين.

يصنع ابن كثير بأمثالها المتكثرة التي ملأت بين المشرق والمغرب؟! وهي لا تدافع بغمز في إسناد أو بوقيعة في دلالة (١).
وهل سمعت أذناك من محدث ديني رد ما أخرجه أئمة الحديث في الصحاح والمسانيد وفي مقدمها الصحيحان إذا تفرد به شيعي؟ وما ذنب شيعي إذا كان ثقة عند أئمة الحديث؟ الأجلح فقد وثقه مثل ابن معين (٢).
والحديث أخرجه أحمد في المسند ٥ / ٣٥٦ بالإسناد المذكور. والترمذي باختصار، والنسائي في الخصائص: ٢٤، وابن أبي شيبة

---

(١) ويكفي من ذلك الجمع الغفير من الآثار المتضمنة للفظة الولاية الحديث المعروف بالغدير. والذي أفرد له المؤلف (ره) موسوعة طبع منها ١١ مجلدا. أورد فيها سجلا هجائيا بمائة وعشرة من رواة الحديث من أجلاء الصحابة رضي الله عنهم مما رووا حديث الغدير، ابتداء من أبي هريرة وانتهاء بابي مرازم يعلى بن مرة بن وهب الثقفي، وسجلا آخر بالرواة التابعين لهم بإحسان، ثم من العلماء، والشعراء، والأدباء، على حسب الوفيات قرنا فقرنا. ابتداء بابن دينار الجمعي وانتهاء برواة الحديث في عصرنا الحاضر.
(٢) الأجلح بن عبد الله أبو حجية الكندي الكوفي:
قال الإمام الذهبي في معرفة الرواة: ٥٨: شيعي، مشهور، صدوق، روى عن الشعبي، ووثقه ابن معين وغيره. انتهى.
وقال أحمد بن عبد الله العجلي: ثقة.
وقال ابن عدي في الكامل ١ / ٤١٩: أجلح بن عبد الله، أرجو أنه لا بأس به، وهو عندي مستقيم الحديث.
انظر تاريخ الثقات: ٥٧. الميزان ١ / ٧٨، الكاشف: ١ / ٩٩. المغني ١ / ٣٢.

كما في كنز العمال ٦ / ١٥٤، ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢ / ١٧١، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٢٨ وغيرهم (١).
وإسناد أحمد المذكور صحيح رجاله رجال الصحيح إلا الأجلح وهو ثقة كما سمعت.
وقول الرجل: والمحفوظ في هذا رواية أحمد... يكشف عن قصور باعه في الحديث، وحسبانه الحديثين واحدا لانتهاء سندهما إلى بريدة، وإفادة كليهما الولاية، وعدم معرفته بان حديث (لا تقع) قضية في واقعه شخصية لدة قصة عمران بن الحصين المذكورة ص ٢١٥ (٢).

---

(١) راجع الجامع الصحيح للترمذي ٥ / ٦٣٢ ح ٣٧١٢، المصنف لابن أبي شيبة ١٢ / ٨٠ ح ١٢١٧٠.
(٢) وإليك قصة عمران بن حصين المتضمنة للحديث:
أخرج أحمد بن حنبل بإسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات قال:
حدثنا عبد الرزاق، حدثنا جعفر بن سليمان عن يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين قال:
بعث رسول الله (ص) جيشا، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فمضى في السرية. فأصاب جارية، فأنكروا عليه وتعاقدوا أربعة من أصحاب رسول الله (ص) إذا لقينا رسول الله (ص) أخبرناه بما صنع. وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدأوا برسول الله (ص) فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية. سلموا على رسول الله (ص)، فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟
فأعرض عنه رسول الله، ثم قام - يعني الثاني - فقال مثل ذلك. ثم قام الثالث. فقال مثل مقالته، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا: فأقبل إليهم رسول الله (ص) والغضب في وجهه فقال: دعوا عليا، دعوا عليا، إن عليا مني وأنا منه. وهو ولي كل مؤمن بعدي.
وأخرجه الحافظ أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن عمر القواريري والحسن بن عمر الحمري والمعلى بن مهدي كلهم عن جعفر بن سليمان.
وأخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير الطبري وصححه، وأبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء ٦ / ٢٩٤، ومحب الدين الطبري في الرياض ٢ / ١٧١، والبغوي في المصابيح ٢ / ٢٧٥ ولم يذكر صدره وابن كثير في تاريخه ٧ / ٣٤٤، والسيوطي والمتقي في الكنز ٦ / ١٥٤، ٣٠٠ وصححه، والبدخشي في نزل الأبرار: ٢٢.
وبألفاظ أخرى:
ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي.
أخرجه بهذا اللفظ الترمذي في جامعه ٢ / ٢٢٢ بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، وكذلك النسائي في الخصائص: ٢٣، والحاكم النيسابوري في المستدرك ٣ / ١١١ من دون تكرار لفظة ما تريدون من علي وصححه وأقره الذهبي، والمحب في الرياض ٢ / ٧١، وابن حجر في الإصابة ٢ / ٥٠٩ وقال: إسناد قوي.

(المؤلف)
انظر بالإضافة إلى المصادر المتقدمة.
الكامل لابن عدي ٢ / ٥٦٩ وقال بعد أن أورد القصة كاملة: قال: قال الشيخ وهذا الحديث يعرف بجعفر بن سليمان، وقد أدخله أبو عبد الرحمان النسائي في صحاحه.
وعدها البغوي في مصابيح السنة ٤ / ١٧٢ من الروايات الحسان.

وأما (من كنت مولاه) فهو لفظ حديث الغدير العام، وليس هو

محفوظ هذه القضية كما لا يخفى على النابه البصير.
[أكذوبة مفضوحة]
٨ – يعزو إلى الشيعة في ص ١٩٦ مشفوعا ذلك بالتكذيب منه أن منهم من زعم أن الإبل البخاتي إنما نبتت لها الاسنمة من ذلك اليوم (يوم سبي عقائل بيت الوحي يوم كربلاء) لتستر عوراتهن من قبلهن ودبرهن.
ج – لا أحسب أن في الشيعة معتوها يزعم أن الاسنمة الموجودة في الإبل بخاتيها وعرابيها منذ كونت حدثت بعد واقعة الطف، الشيعة لا تقول ذلك وإنما يأفك بهم من أفك، وهو يريد الوقيعة فيهم بإسناد التفاهات إليهم، ولا يعتقد الشيعي أن حرائر النبوة وإن سلبن الحلي، والحلل، والأزر، والأخمرة، مضين في السبي عراة، واستقبلهن شئ من مظاهر الخزي، فإن عطف المولى لهن كان يأبى ذلك كله.
نعم: انتابتهن محن، ونوائب، وكوارث، وشدائد، في سبيل جهادهن، كما انتابت رجالهن في سبيل جهادهم، وكلما ينتاب المجاهد بعين الله وفي سبيله فهي مأثرة له لا مخزاة، فإنهن شاركن

الرجال في تلك النهضة المقدسة، التي أسفرت عن فضيحة الأمويين ومكائدهم، ونواياهم السيئة على الدين والمسلمين، وإضمارهم إرجاع الملا الديني إلى الجاهلية الأولى.

لكن حسين الدين والهدى، المفوض إليه كلائة دين جده عن عادية أعدائه، الناظر إلى هاتيك الأحوال من أمم، وقف هو وآله وأصحابه ونساؤه ذلك الموقف الرهيب، فأنهوا إلى الجامعة الدينية مقاصد القوم، وأبصروهم المعاول الهدامة لتدمير الشريعة في أيدي آل أمية، وإن ذلك المقعي على أنقاض الخلافة الإسلامية لا صلة له برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا نصيب له من الخلافة عنه، ولم يزل (عليه السلام)، يتلو هاتيك الصحيفة السوداء لبني صخر حتى لفظ نفسه الأخير في مشهد يوم الطف; وحتى انتهى السير بنسائه وذراريه إلى الشام.

هنالك مجت نفوس آل حرب وأشياعهم، وتعاقبت عليهم الثورات، حتى اكتسح الله سبحانه معرتهم عن أديم الأرض أيام مروان الحمار، ذلك بما كسبت أيديهم وما الله بظلام للعبيد. وهذا مغزى ما يقال: من أن دين الإسلام كما أنه محمدي الحدوث فهو حسيني البقاء.

هذه حقيقة راهنة مدعمة بالبراهين لكن ابن كثير ونظرائه من

حملة الروح الأموية لا ينقطعون عن تحاملهم على شيعة الحسين (عليه السلام) بنسبة الأكاذيب إليهم، وقذفهم بالقوارص.
هذه نماذج يسيرة من جنايات ابن كثير على العلم وودائع الإسلام، وتمويهه على الحقائق، ولا يسعنا استيعاب ما أودع في طي كتابه من عجره وبجره، ولو أردنا أن نسرد كل ما فيه أو جله من المخاريق والتافهات والإضافات المفتعلة إلى الأبرياء، والسباب المقذع لرجال الشيعة عند ذكر تاريخهم من دون أي مبرر، والتحامل عليهم بما يستقبحه الوجدان والعقل السليم، لجاء منه كتاب حافل، لكنا نمر عليها كراما.
(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) (١).
نظرة في كلمة قارصة (٢)
لا يسعنا أن نفوه في الدفاع عن الخليفة بما قال ابن كثير في تاريخه ٥ / ٢٤٩ من أن فاطمة حصل
لها - وهي امرأة من البشر ليست براجية العصمة - عتب وتغضب، ولم تكلم الصديق حتى ماتت.
وقال في ص ٢٨٩: وهي امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون، وليست بواجبة العصمة، مع وجود نص رسول الله (ص) ومخالفة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. انتهى.

---

(١) النساء: ١١٥.
(٢) الغدير ٧ / ٢٣١.

[فاطمة بضعة مني...]
أنى لنا السرف والمجازفة في القول بمثل هذا تجاه آية التطهير في كتاب الله العزيز النازلة فيها وفي أبيها وبعلها وبنيها.
أنى لنا بذلك وبين يدينا هتاف النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله وسلم):
فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.
وفي لفظة: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، ويغضبني ما أغضبها.
وفي لفظة: فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها.
وفي لفظة: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها.

في تاج العروس: أي يتعبني ما أتعبها (١).
وفي لفظة: فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها.
وفي لفظة: فاطمة بضعة مني يسعفني ما يسعفها.
في تاج العروس: أي ينالني ما ينالها، ويلم بي ما يلم بها (٢).
وفي لفظة: فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها.
وفي لفظة: فاطمة مضغة مني فمن آذاها فقد آذاني.
وفي لفظة: فاطمة مضغة مني يقبضني ما قبضها، ويبسطني ما بسطها.
وفي لفظة: فاطمة مضغة مني يسرني ما يسرها.
أخرجها على اختلاف ألفاظها أئمة الصحاح الست، وعدة أخرى من رجال الحديث في السنن، والمسانيد، والمعاجم، وإليك جملة ممن رواها.
١ - ابن أبي مليكة المتوفى ١١٧ كما في رواية البخاري (٣)،

---

(١) تاج العروس: مادة نصب، ٤ / ٢٧٠ (بتحقيق عبد الحليم الطحاوي، ١٩٦٨ م)
(٢) تاج العروس: مادة سعف، ٢٣ / ٤٣٨.
(٣) ك فضائل الصحابة ب مناقب فاطمة، ٥ / ٣٦.
ورواه في ك النكاح ب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة... ٧ / ٤٧.
وفي ك الطلاق ب الشقاق. وهل يشير بالخلع عند الضرورة ٧ / ٦١.
وفي ك الجمعة ب من قال في الخطبة بعد الثناء...
وفي ك الجهاد ب ما ذكر من درع النبي (ص)...

ومسلم (١)، وابن ماجة (٢)، وابن داود (٣)، وأحمد (٤)، والحاكم (٥).
٢ - أبو عمر بن دينار المكي المتوفى ١٢٥ / ٦ [١٢] كما في صحيحي البخاري ومسلم (٦).
٣ - الليث بن سعد المصري المتوفى ١٧٥ كما في إسناد ابن ماجة، وابن داود، وأحمد (٧).
٤ - أبو محمد ابن عيينة الكوفي المتوفى ١٩٨ كما في الصحيحين (٨).
٥ - أبو النضر هاشم البغدادي المتوفى ٢٠٥ / ٧ [٢٠] كما في مسند أحمد (٩).

---

(١) ك فضائل الصحابة ب فضائل فاطمة ٤ / ١٩٠٢ ح ٢٤٤٩.
(٢) ك النكاح ب الغيرة ١ / ٦٤٣ ح ١٩٩٨.
(٣) ك النكاح ب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء ٢ / ٢٢٦ ح ٢٠٧١.
(٤) ج ٤ / ٣٢٨.
(٥) مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٨، ١٥٩.
(٦) أنظر الهامش (١)، (٢).
(٧) أنظر الهامش (٣)، (٤)، (٥).
(٨) أنظر الهامش (١)، (٢).
(٩) أنظر الهامش (٥).

٦ – أحمد بن يونس اليربوعي المتوفى ٢٢٧ كما في صحيح مسلم، وسنن أبي داود (١).
٧ – الحافظ أبو الوليد الطيالسي المتوفى ٢٢٧ كما في صحيح البخاري (٢).
٨ – أبو المعمر الهذلي المتوفى ٣٣٦ كما في صحيح مسلم (٣).
٩ – قتيبة بن سعيد الثقفي المتوفى ٢٤٠ روى عنه مسلم وأبو داود (٤).
١٠ – عيسى بن حماد المصري لمتوفى ٢٤٨ / ٩ [٢٤] روى عنه ابن ماجة (٥).
١١ – إمام الحنابلة أحمد المتوفى ٢٤١ في مسنده ٤ / ٣٢٢.
١٢ – الحافظ البخاري أبو عبد الله المتوفى ٢٥٦ في صحيحه، في المناقب (٦) ٥ / ٢٧٤.
١٣ – الحافظ مسلم القشيري المتوفى ٢٦١ في صحيحه، في الفضائل (٧) ٢ / ٢٦١.

---

(١) أنظر الهامش (٢)، (٤).
(٢) أنظر الهامش (١).
(٣) أنظر الهامش (٢).
(٤) أنظر الهامش (٢)، (٤).
(٥) أنظر الهامش (٣).
(٦) أنظر الهامش (٢) من الصفحة السابقة.
(٧) أنظر الهامش (٣) من الصفحة السابقة.

١٤ – الحافظ أبو عبد الله ابن ماجة المتوفى ٢٧٢ في سننه (١) ١ / ٢١٦.
١٥ – الحافظ أبو داود السجستاني المتوفى ٢٧٥ في سننه (٢) ١ / ٣٢٤.
١٦ – الحافظ أبو عيسى الترمذي المتوفى ٢٧٥ في جامعه (٣) ٢ / ٣١٩.
١٧ – الحكيم أبو عبد الله الترمذي المحدث المتوفى ٢٨٥ في نوادر الأصول: ٣٠٨.
١٨ – الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي المتوفى ٣٠٣ في خصائصه (٤): ٢٥.
١٩ – أبو الفرج الأصبهاني المتوفى ٣٠٣ في الأغاني ٨ / ١٥٦.
٢٠ – الحاكم أبو عبد الله النيسابوري المتوفى ٤٠٥ في المستدرك ٣ / ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩.
٢١ – الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى ٤٣٠ في حلية الأولياء ٢ / ٤٠.

---

(١) أنظر الهامش (٤) من الصفحة السابقة.
(٢) أنظر الهامش (٥) من الصفحة السابقة.
(٣) الجامع الصغير ٥ / ٦٩٨ ح ٣٨٦٧ ب فضل فاطمة بنت محمد (ص)، وقال: قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
(٤) خصائص الإمام علي بن أبي طالب: ١٤٦ ح ١٣٣، ١٣٤. (بتحقيق البلوشي)

٢٢ - الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى ٤٥٨ في السنن الكبرى ٧ / ٣٠٧.
٢٣ - أبو زكريا الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢ في مشكاة المصابيح: ٥٦٠.
٢٤ - الحافظ أبو القاسم البغوي المتوفى ٥١٠ / ١٦ [٥] في مصابيح السنة (١) ٢ / ٢٧٨.
٢٥ - القاضي أبو الفضل عياض المتوفى ٥٤٤ في الشفاء (٢) ٢ / ١٩.
٢٦ - أخطب الخطباء الخوارزمي المتوفى ٥٦٨ في مقتله ١ / ٥٣.
٢٧ - الحافظ أبو القاسم ابن عساكر المتوفى ٥٧١ في تاريخه (٣) ١ / ٢٩٨.
٢٨ - أبو القاسم السهيلي المتوفى ٥٨١ في الروض الأنف ٢ / ١٩٦.
وقال: إن أبا لبابة رفاعة بن عبد المنذر ربط نفسه في توبة، وإن

---

(١) ب مناقب فاطمة الزهراء (رض)، ٨ / ١٢٠ ح ٣٩٥٦ وقال: هذا حديث صحيح، و ٣٩٥٧ وقال: هذا حديث متفق على صحته.
(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ / ٦٥٢، الفصل العاشر: الحكم في سب آل البيت والأزواج والأصحاب.
(٣) تهذيب تاريخ دمشق الكبير ١ / ٢٩٩.

فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته فقال: قد أقسمت ألا يحلني إلا رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص): إن فاطمة مضغة مني. فصلى الله عليه وعلى فاطمة:

فهذا حديث يدل على أن من سبها فقد كفر، ومن صلى عليها فقد صلى على أبيها (ص) (١).

٢٩ - ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى ٥٨٦ في شرح النهج ٢ / ٤٥٨ (٢).

٣٠ - أبو الفرج ابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ في صفة الصفوة ٢ / ٥ (٣).

٣١ - الحافظ أبو الحسن بن الأثير الجزري المتوفى ٦٣٠ في أسد الغابة (٢٠) ٥ / ٥٢١.

٣٢ - أبو سالم ابن طلحة الشافعي المتوفى ٦٥٢ في مطالب السؤول: ٦، ٧.

٣٣ - سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٤ في التذكرة: ١٧٥ (٤).

---

(١) الروض الأنف ٢ / ٤٣٠.

(٢) ١٦ / ٢٧٨.

(٣) ٢ / ١٣.

(٤) تذكرة الخواص: ٢٧٩.

٣٤ – الحافظ الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ في الكفاية: ٢٢٠ (١).
٣٥ – الحافظ محب الدين الطبري المتوفى ٦٩٤ في ذخائر العقبى: ٣٧.
٣٦ – الحافظ أبي محمد الأزدي الأندلسي المتوفى ٦٩٩ في شرح المختصر صحيح البخاري ٣ / ٩١.
٣٧ – الحافظ الذهبي الشافعي المتوفى ٧٤٧ في تلخيص المستدرك (٢).
٣٨ – القاضي الإيجي المتوفى ٧٥٦ في المواقف كما في شرحه ٣ / ٢٦٨.
٣٩ – جمال الدين محمد الزرندي الحنفي المتوفى في بضع و ٧٥٠ في درر السمطين.
٤٠ – أبو السعادات اليافعي المتوفى ٧٦٨ في مرآة الجنان ١ / ٦١.
٤١ – الحافظ زين الدين العراقي المتوفى ٨٠٦ في طرح التثريب ١ / ١٥٠.
٤٢ – الحافظ نور الدين الهيثمي المتوفى ٨٠٧ في مجمع الزوائد

---

(١) كفاية الطالب: ٣٦٥، ٣٦٦.
(٢) ذيل مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٨، ١٥٩.

٩ / ٢٠٣.
٤٣ – الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ في تهذيب التهذيب ١٢ / ٤٤١.
٤٤ – الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ في الجامع الصغير والكبير (١).
٤٥ – الحافظ أبو العباس القسطلاني المتوفى ٩٢٣ في المواهب اللدنية ١ / ٢٥٧.
٤٦ – القاضي الديار بكري المالكي المتوفى ٩٦٦ / ٨٢ في الخميس ١ / ٤٦٤.
٤٧ – ابن حجر الهيتمي المتوفى ٩٧٤ في الصواعق (٢): ١١٢، ١١٤.
٤٨ – صفي الدين الخزرجي المتوفى ٠٠٠ في الخلاصة: ٤٣٥.
٤٩ – زين الدين المناوي المتوفى ١٠٣١ / ٥ [١٠٣] في كنوز الدقائق: ٩٦.
وقال في شرح الجامع الصغير ٤ / ٤٢١: استدل به السهيلي على

---

(١) الجامع الصغير ٢ / ٢٠٨ ح ٥٨٣٣، ٥٨٣٤، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ٢ / ٢٦٢.
(٢) ص ٢٨٩ (الفصل الثالث في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولديها)

أن من سبها كفر لأنه يغضبه، وأنها أفضل من الشيخين.
قال الشريف السمهودي: ومعلوم أن أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه، ومن ثم لما رأت أم الفضل في النوم إن بضعة منه وضعت في حجرها أولها رسول الله (ص) بأن تلد فاطمة غلاما فيوضع في حجرها، فولدت الحسن فوضع في حجرها، فكل من يشاهد الآن من ذريتها بضعة من تلك البضعة، وإن تعددت الوسائط، ومن تأمل ذلك انبعث من قلبه داعي الاجلال لهم وتجنب بغضهم على أي حال كانوا عليه.
قال ابن حجر: وفيه تحريم أذى من يتأذى المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بتأذيه، فكل من وقع منه في حق فاطمة شئ فتأذت به فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتأذى به بشهادة هذا الخبر، ولا شئ أعظم من إدخال الأذى عليها من قبل ولدها، ولهذا عرف بالاستقرار معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد.
٥٠ - الشيخ أحمد المغربي المالكي المتوفى ١٠٤١ في فتح المتعال: ٣٨٥ قال في قصيدة كبيرة يمدح بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
فما كسبطي رسول الله من أحد * ولا يضاهيهما في الفخر مفتخر
وهل كفاطمة الزهراء أمهما * بنت النبي المصطفى بشر
فإنها بضعة منه وما أحد * كبضعة المصطفى إن حقق النظر
٥١ - الشيخ أحمد باكثير المكي الشافعي المتوفى ١٠٤٧ في

وسيلة المال.
٥٢ – أبو عبد الله الزرقاني المالكي المتوفى ١١٢٢ في شرح المواهب ٣ / ٢٠٥.
فقال: استدل به السهيلي على أن من سبها كفر.
وتوجيهه: إنها تغضب ممن سبها وقد سوى بين غضبها وغضبه، ومن أغضبه كفر.
٥٣ – الزبيدي الحنفي المتوفى ١٢٠٥ في تاج العروس ٥ / ٢٢٧، و ج ٦ / ١٣٩ (١).
٥٤ – القندوزي الحنفي المتوفى ١٢٩٣ في ينابيع المودة: ١٧١.
٥٥ – الحمزاوي المالكي المتوفى ١٣٠٣ في النور الساري هامش البخاري ٥ / ٢٧٤.
٥٦ – الشيخ مصطفى الدمشقي... في مرقاة الوصول: ١٠٩.
٥٧ – السيد حميد الدين الآلوسي المتوفى ١٣٢٤ في نثر اللئالي: ١٨١.
٥٨ – السيد محمود القراغولي البغدادي الحنفي في جوهرة الكلام: ١٠٥.
٥٩ – عمر رضا كحالة في أعلام النساء ٣ / ١٢١٦ (٢).

---

(١) تاج العروس ٤ / ٢٧٠، ٢٣ / ٤٣٨ (بتحقيق عبد الحليم الطحاوي، ١٩٦٨ م)
(٢) أعلام النساء ٤ / ١١٢.

ثم أنى لنا القول بمقال ابن كثير وملأ الأسماع قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة قلبي وروحي التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني (١).
وقوله: إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها.
أو: إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك قاله لفاطمة.
راجع معجم الطبراني، مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٤ وصححه، مسند ابن النجار، مقتل الخوارزمي ١ / ٥٢، تذكرة السبط: ١٧٥، كفاية الطالب للكنجي: ٢١٩، ذخائر العقبى للمحب الطبري: ٣٩، ميزان الاعتدال ٢ / ٧٢، مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٣، تهذيب التهذيب ١٢ / ٤٤٣، كنز العمال ٧ / ١١١، أخبار الدول هامش الكامل ١ / ١٨٥، كنوز الدقائق للمناوي: ٣٠، شرح المواهب للزرقاني ٣ / ٢٠٢، الإسعاف: ١٧١، ينابيع المودة: ١٧٣، ١٧٤، الشرف المؤبد: ٥٩.
هذه مطلقات تشمل جميع موجبات الرضا والغضب من الصديقة سلام الله عليها حتى المباحات شأن أبيها الأقدس كما فهمه القسطلاني والحمزاوي في شرح البخاري، وذلك يكشف عن أنها صلوات الله عليها لا ترضى إلا لما فيه مرضاة المولى سبحانه، ولا تغضب إلا على ما يغضبه، حتى أنها لو رضيت أو

---

(١) راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا: ٢٠. المؤلف (رحمه الله)
الفصول المهمة: ١٤٦.

غضبت على أمر مباح فإن هناك جهة شرعية تدخله في الراجحات، أو يجعله من المكروهات، فلن تجد منها في أي من الرضا والغضب وجهة نفسية أو صبغة شهوية، وذلك معنى العصمة التي نفاها المتحذلق – ابن كثير – بعد أن تصامم أو تعامى عن دلالة آية التطهير النازلة فيها وفي أبيها وبعلها وبنيها:
(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).
[أبو ذر الصادق...] (١)
جاء ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٧ / ١٥٥ فبنى على أساس ما علاه من قبله في حذف ما كان هنالك من هنات وزاد في الطنبور نغمات قال:
كان أبو ذر ينكر على من يقتني مالا من الأغنياء، ويمنع أن يدخر فوق القوت، ويوجب أن يتصدق بالفضل، ويتأول قول الله سبحانه وتعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم).

---

(١) الغدير ٨ / ٣٣١.

فينهاه معاوية عن إشاعة ذلك فلا يمتنع، فبعث يشكوه إلى عثمان فكتب عثمان إلى أبي ذر أن يقدم عليه المدينة، فقدمها فلأمه عثمان على بعض ما صدر منه، واسترجعه فلم يرجع، فأمره بالمقام بالربذة - وهي شرقي المدينة -.
ويقال: إنه سأل عثمان أن يقيم بها وقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي: إذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها. وقد بلغ البناء سلعا، فأذن له عثمان بالمقام بالربذة، وأمره أن يتعاهد المدينة في بعض الأحيان حتى لا يرتد أعرابيا بعد هجرته ففعل، فلم يزل مقيما بها حتى مات. انتهى.
وقال في ص ١٦٥ عند ذكر وفاته: جاء في فضله أحاديث كثيرة من أشهرها ما رواه الأعمش، عن أبي اليقظان عثمان بن عمير، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله قال: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر. وفيه ضعف.
ثم لما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومات أبو بكر خرج إلى الشام فكان فيه حتى وقع بينه وبين معاوية،

فاستقدمه عثمان إلى المدينة، ثم نزل الربذة فأقام بها حتى مات في ذي الحجة من هذه السنة، وليس عنده سوى امرأته وأولاده.
فبينما هم كذلك لا يقدرون على دفنه إذ قدم عبد الله بن مسعود من العراق في جماعة من أصحابه، فحضروا موته، وأوصاهم كيف يفعلون به.
وقيل: قدموا بعد وفاته فولوا غسله ودفنه، وكان قد أمر أهله أن يطبخوا لهم شاة من غنمه ليأكلوه بعد الموت، وقد أرسل عثمان بن عفان إلى أهله فضمهم مع أهله. انتهى.
هذا كل ما في عيبة ابن كثير من المخاريق في المقام. وفيه مواقع للنظر:
١ – اتهامه أبا ذر بأنه كان ينكر اقتناء المال على الأغنياء...
هذه النظرية قديما ما عزوه إلى الصحابي العظيم اختلاقا عليه وزورا، وقد تحولت في الأدوار الأخيرة بصورة مشوهة أخرى من نسبة الاشتراكية إليه، وسنفصل القول عنها تفصيلا إن شاء الله تعالى (١).

---

(١) وتفصيل الكلام في ج ٨ من الغدير.

٢ - إنه حسب نزوله الشام وهبوطه الربذة بخيرة منه، بعدما أوعز إلى أن عثمان أمره بالمقام بالربذة.
أما حديث الربذة فقد أوقفناك آنفا على أنه كان منفيا إليها، وأخرج من مدينة الرسول بصورة منكرة، ووقع هنالك ما وقع بين علي (عليه السلام) ومروان، وبينه وبين عثمان، وبين عثمان وبين عمار، واعتراف عثمان بتسييره، وتسجيل علي أمير المؤمنين عليه ذلك، وسماع غير واحد من أبي ذر الصادق نفسه حديثه، وإن عثمان جعله أعرابيا بعد الهجرة، وهو مقتضى إعلام النبوة في إخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إياه بأنه سوف يخرج من المدينة، ويطرد من مكة والشام.
وأما خبر الشام فقد مر إخراجه إليها ولم يكن ذلك باختياره أيضا (١).

---

(١) وقضية خروج أبي ذر من مكة والشام ثم إلى الربذة فصله المؤلف (رحمه الله) في ج ٨ / ٢٩٢ - ٣٠٧، وإليك تهذيب ما جاء هناك:
رواية المسعودي قصة الربذة هكذا:
إنه حضر مجلس عثمان ذات يوم فقال عثمان: أرأيتم من زكى ماله هل فيه حق لغيره؟ فقال كعب: لا يا أمير المؤمنين فدفع أبو ذر في صدر كعب وقال: كذبت يا ابن اليهودي ثم تلا: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والنبيين وآتى المال على حبه...) الآية، فقال عثمان: أترون بأسا أن نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من أمورنا ونعطيكموه؟ فقال كعب: لا بأس بذلك. فرفع أبو ذر العصا فدفع بها في صدر كعب وقال: يا ابن اليهودي ما أجرأك على القول في ديننا؟ فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لي غيب وجهك عني فقد آذيتني.
فخرج أبو ذر إلى الشام فكتب معاوية إلى عثمان إن أبا ذر تجتمع إليه الجموع ولا آمن أن يفسدهم عليك، فإن كان لك في القوم حاجة فاحمله إليك. فكتب إليه عثمان يحمله، فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطيرون به حتى أتوا به المدينة قد تسلخت بواطن أفخاذه وكاد أن يتلف.
ويفسر البخاري ما جرى له في الشام في روايته حديث زيد بن وهب عن أبي ذر في صحيحه: قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية: الذين يكنزون الذهب والفضة، فقال: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: فينا وفيهم، فكتب يشكوني إلى عثمان فكتب عثمان: اقدم المدينة فقدمت فكثر الناس علي كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكر ذلك لعثمان فقال: إن شئت تنحيت فكنت قريبا، فذلك الذي أنزلني هذا المنزل.
وقال ابن حجر في فتح الباري في شرح الحديث: وفي رواية الطبري أنهم كثروا عليه يسألونه عن سبب خروجه من الشام فخشي عثمان على أهل المدينة ما خشيه معاوية على أهل الشام...
ويتابع المسعودي القصة... وطلب عثمان منه الخروج فقال أبو ذر أسير إلى مكة قال: لا والله، فقال: فتمنعني من بيت ربي أعبده فيه حتى أموت قال: إي والله. فقال: فإلى الشام قال لا والله، قال: البصرة، فامتنع عثمان، فقال أبو ذر: فسيرني حيث شئت من البلاد فقال: فإني مسيرك إلى الربذة.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٨ / ٢٥٢: واقعة أبي ذر وإخراجه إلى الربذة أحد الأحداث التي نقمت على عثمان وقد روى هذا الكلام أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما أخرج أبو ذر إلى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس أن لا يكلم أحد أبا ذر ولا يشيعه، وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به وتحاماه الناس إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعقيلا أخاه وحسنا وحسينا وعمارا، فجعل الحسن يكلم أبا ذر فقال له مروان أبا حسن ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل، فحمل علي (عليه السلام) على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته وقال: تنح نحاك الله إلى النار، فرجع مروان مغضبا إلى عثمان فأخبره الخبر. ووقف أبو ذر فودعه القوم فقال علي (عليه السلام): يا أبا ذر إنك غضبت لله إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك إلى القلا، والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى لجعل له منها مخرجا، يا أبا ذر لا يؤنسنك إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل. المؤلف (رحمه الله)

٣ - وأما حديث بلوغ البناء السلع فإفك مفترى على أبي ذر، وقد جاء في مستدرك الحاكم ٣ / ٣٤٤، وذكره البلاذري كما مر في ص ٢٩٣ (١) ورآه سبب خروج أبي ذر إلى الشام بإذن عثمان،

---

(١) روى البلاذري: لما أعطى عثمان مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم، وأعطي زيد بن ثابت الأنصاري مائة ألف درهم جعل أبو ذر يقول: بشر الكانزين بعذاب أليم ويتلو قول الله عز وجل: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم).
فرفع ذلك مروان بن الحكم إلى عثمان فأرسل إلى أبي ذر ناتلا مولاه أن انته عما يبلغني عنك، فقال: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله، وعيب من ترك أمر الله، فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلي وخير لي من أن أسخط الله برضاه.
فأغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وكف.
وقال عثمان يوما: أيجوز للإمام أن يأخذ من مال، فإذا أيسر قضى، فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك، فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا، فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي، إلحق بمكتبك، وكان مكتبه بالشام إلا أنه كان يقدم حاجا ويسأل عثمان الإذن له في مجاورة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيأذن له في ذلك، وإنما صار مكتبه بالشام لأنه قال لعثمان حين رأى البناء قد بلغ سلعا إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إذا بلغ البناء سلعا فالهرب، فأذن لي آتي الشام فأغزو هناك، فأذن له. المؤلف (رحمه الله)
انظر أنساب الأشراف: القسم الرابع، الجزء الأول: ٥٤٢ (بتحقيق إحسان عباس)

لا سبب خروجه إلى الربذة كما في حديث الطبري.
على أن ابن كثير أخذه من الطبري في التاريخ، وجل ما عنده إنما هو ملخص ما فيه مع التصرف فيه على ما يروقه.
وإسناد الرواية في التاريخ رجاله بين كذاب، وضاع، وبين مجهول لا يعرف، إلى ضعيف متهم بالزندقة، كما أسلفناه في ص ٨٤، ١٤٠، ١٤١، ٣٢٧ وهم: السري (١)،

---

(١) السري: مشترك بين السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي، كذبه يحيى بن سعيد، وضعفه غير واحد من الحفاظ، وبين السري بن عاصم الهمداني نزيل بغداد، المتوفى ٢٥٨. وقد أدرك ابن جرير الطبري شطرا من حياته يربو على ثلاثين سنة، كذبه ابن خراش، ووهاه ابن عدي، وقال: يسرق الحديث، وزاد ابن حبان: يرفع الموقوفات لا يحل الاحتجاج به، وقال النقاش في حديث: وضعه السري فهو مشترك بين كذابين لا يهمنا تعين أحدهما.
ونحن نراه السري بن عاصم الهمداني.
ولا يحسب القارئ أنه السري بن يحيى الثقة لقدم زمانه، وقد توفي سنة ١٦٧ قبل ولادة الطبري (الراوي عنه) المولود سنة ٢٢٤ بسبع وخمسين سنة.
أنظر تاريخ بغداد ٩ / ١٩٣، لسان الميزان ٣ / ١٢، تهذيب التهذيب ٣ / ٣٩٩.
المؤلف (رحمه الله)

وشعيب (١)، وسيف (٢)، وعطية (٣)،

---

(١) شعيب بن إبراهيم الكوفي: مجهول، قال ابن عدي: ليس بالمعروف، وقال الذهبي: راوية كتب سيف عنه فيه جهالة. لسان الميزان ٣ / ١٤٥. المؤلف (رحمه الله)

(٢) سيف بن عمر: قال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الاثبات، وقال: قالوا: إنه كان يضع الحديث واتهم بالزندقة، وقال الحاكم: اتهم بالزندقة وهو في الرواية ساقط، وقال ابن عدي: بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة لم يتابع عليها، وقال ابن عدي: عامه حديثه منكر، وقال البرقاني عن الدارقطني: متروك، وقال ابن معين: ضعيف الحديث فليس خير منه، وقال أبو حاتم: متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي وقال أبو داود: ليس بشئ، وقال النسائي ضعيف، وقال السيوطي: وضاع، وذكر حديثا من طريق السري بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف فقال: موضوع، فيه ضعفاء أشدهم سيف.
أنظر ميزان الاعتدال ٢ / ٢٥٥، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٥٩، مجمع الزوائد ١٠ / ٢١. المؤلف (رحمه الله)

(٣) عطية بن سعد العوفي الكوفي: للقوم فيه آراء متضاربة بين توثيق وتضعيف وقال الساجي: ليس بحجة وكان يقدم عليا على الكل، وقال ابن سعد: كتب الحجاج إلى محمد بن القاسم أن يعرضه على سب علي فإن لم يفعل فاضربه أربعمائة سوط واحلق لحيته، فاستدعاه فأبى أن يسب فأمضى حكم الحجاج فيه. تهذيب التهذيب ٧ / ٢٢٦.
وذكر ابن كثير في تفسيره ١ / ٥٠١ عن صحيح الترمذي من طريق عطية في علي مرفوعا: لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك. فقال: ضعيف لا يثبت فإن سالما متروك وشيخه عطية ضعيف. انتهى.
وكون الرجل في الإسناد آية كذب الرواية إذ الشيعي الجلد كالعوفي لا يروي حديث الخرافة. المؤلف (رحمه الله)

ويزيد الفقعسي (١).
وحديث يكون في إسناده أحد من هؤلاء لا يعول عليه، وعلى فرض اعتباره فإنه لا يقاوم الصحاح المعارضة له الدالة على أخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه يخرج ويطرد من مكة والمدينة والشام. راجع ص ٣١٦ - ٣١٩ (٢).

---

(١) يزيد الفقعسي: لا أعرفه ولا أجد له ذكرا في كتب التراجم. المؤلف (رحمه الله)

(٢) أخرج أحمد في المسند ٥ / ١٧٨ من طريق أبي السليل في حديث عن أبي ذر عن رسول الله (ص) قال: يا أبا ذر كيف تصنع إن أخرجت من المدينة قال: قلت: إلى السعة والدعة، انطلق حتى أكون حمامة من حمام مكة، قال: كيف تصنع إن خرجت من مكة قال: قلت: إلى السعة والدعة إلى الشام والأرض المقدسة. قال: وكيف تصنع إن أخرجت من الشام قال: إذا والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي، قال: أو خير من ذلك، قال: قلت: أو خير من ذلك، قال: تسمع وتطيع وإن كان عبدا حبشيا.

رجال الإسناد كلهم ثقات وهم:

يزيد بن هارون بن وادي: مجمع على ثقته من رجال الصحيحين.

كهمس بن الحسن البصري: ثقة من رجال الصحيحين.

أبو السليل ضريب بن نقير البصري: ثقة من رجال مسلم والصحاح الأربعة غير البخاري.

وفي لفظ: كيف تصنع إذا خرجت منه، أي المسجد النبوي؟

قال: آتي الشام.

قال: كيف تصنع إذا خرجت منها؟

قال: أعود إليه أي المسجد.

قال: كيف تصنع إذا خرجت منه؟

قال: اضرب بسيفي.

قال: أدلك على ما هو خير لك من ذلك وأقرب رشدا، قال: تسمع وتطيع وتنساق لهم حيث ساقوك.

فتح الباري ٣ / ٢١٣، عمدة القاري ٤ / ٢٩١.

وأخرج الواقدي من طريق أبي الأسود الدؤلي بما في معناه كما في شرح ابن أبي الحديد ١ / ٢٤١ وبهذا الإسناد واللفظ أخرجه أحمد في المسند ٥ / ١٥٦ والإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات وهم:

علي بن عبد الله المديني: وثقه جماعة. وقال النسائي: ثقة مأمون أحد الأئمة في الحديث.

معمر بن سليمان: أبو محمد البصري: متفق على ثقته من رجال الصحاح الست.

داود بن أبي الهند: أبو محمد البصري: مجمع على ثقته من رجال الصحاح غير البخاري، وهو يروي عنه في التاريخ من دون غمز فيه.

أبو الحرب بن الأسود الدؤلي: ثقة من رجال مسلم.

أبو الأسود الدؤلي: تابعي متفق على ثقته من رجال الصحاح الست.

ومر في رواية المسعودي في حديث تسيير أبي ذر: قال عثمان: فأني مسيرك إلى الربذة، قال أبو ذر: الله أكبر صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخبرني بكل ما أنا لاق.
قال عثمان: وما قال لك.
قال: أخبرني بأني أمنع عن مكة والمدينة وأموت بالربذة. المؤلف (رحمه الله)

وهي معتضدة بما مر عن أبي ذر وعثمان وغيرهما في تسيير عثمان إياه.

أضف إليها الأعذار الباردة الواردة عن أعلام القوم في تبرير عثمان عن هذا الوزر الشائن.

٤ – وأما ما ذكره من أمر عثمان أبا ذر أن يتعاهد المدينة حتى لا يرتد أعرابيا، فإنه من جملة تلك الرواية المكذوبة التي تشمل على حديث السلع، وقد مر من طريق البلاذري بإسناد صحيح في ص ٢٩٤ قول أبي ذر: ردني عثمان بعد الهجرة أعرابيا (١).

على أنه لم يذكر أحد أن أبا ذر قدم المدينة خلال أيام نفيه من سنة ثلاثين إلى وفاته سنة اثنتين وثلاثين حتى يكون ممتثلا لأمر عثمان بالتعاهد.

٥ – ما ذكره من أنه جاء في فضله أحاديث كثيرة من أشهرها...

إن شنشنة الرجل في الفضائل أنه إذا قدم لسرد تاريخ من يهواه من الأمويين، ومن انضوى إليهم من رواد النهم، جاء بأشياء كثيرة، وسرد التافه الموضوع في صورة الصحاح، من غير تعرض لإسنادها أو تعقيب لمضامينها، ولا يمل من تسطيرها وإن سودت أضابير من القراطيس، لكنه إذا وصلت النوبة إلى ذكر فضل أحد من أهل البيت (عليهم السلام)، أو شيعتهم، وبطانتهم من عظماء الأمة وصلحائها كأبي ذر تضيق عليه الأرض برحبها، وتلكأ وتلعثم

---

(١) أنظر الهامش (٢).

كأن في لسانه عقلة وفي شفتيه عقدة، أو أنه كان في أذنه وقرا عن سماعها فلم تنه إليه; وإن اضطرته الحالة إلى ذكر شئ منها جاء به في صورة مصغرة، كما تجده هاهنا حيث جعل ما هو من أشهر فضائل أبي ذر ضعيفا، وهو يعلم أن طريق هذا الإسناد ليس منحصرا بما ذكره هو من طريق ابن عمرو الذي أخرجه ابن سعد، والترمذي، وابن ماجة، والحاكم، وإنما جاء من طريق علي أمير المؤمنين، وأبي ذر، وأبي الدرداء، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو، وأبي هريرة، وحسن الترمذي غير واحد من طرقه في صحيحه ٢ / ٢٢١ (١).

وإسناد أحمد من طريق أبي الدرداء في مسنده ٥ / ١٩٧ صحيح رجاله كلهم ثقات.

وإسناد الحاكم من طريق أبي ذر صححه هو وأقره الذهبي كما في المستدرك ٣ / ٢٤٢.

وإسناد الحاكم من طريق علي (عليه السلام) وأبي ذر أيضا صححه هو وأقره الذهبي كما في المستدرك ٤ / ٤٨٠.

وأما إسناد ما أخرجه ابن كثير من طريق ابن عمرو فقال الذهبي فيما نقله عنه المناوي في شرح الجامع الصغير: سنده جيد.

---

(١) الجامع الصحيح ٥ / ٦٦٩، ب مناقب أبي ذر (رضي الله عنه).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجال أحمد وثقوا وفي بعضهم خلاف.
وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (١). فأين الضعف المزعوم؟
ولا يهمنا التعرض لبقية ما رمى القول فيه على عواهنه فإنها مأخوذة من الطبري مع عدم الإجادة في الأخذ; ولعله أراد إصلاح ما في روايته من التهافت فزاد عوارا على عواره; وروايته هي من جملة أساطير أوقفناك على وضعها ص ٣٢٧ (٢).

---

(١) الجامع الصغير ٢ / ٤٨٥ ح ٧٨٢٥.
(٢) تقدمت مناقشة المؤلف في سند رواية الطبري ص ١٨، الهامش ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، وإليك تتمة هذه المناقشة والتي أفردها (رحمه الله) تحت عنوان نظرة قيمة في تاريخ الطبري تكلم فيها عن هذا الإسناد في مجموع التاريخ:
شوه الطبري تاريخه بمكاتبات السري الكذاب الوضاع، عن شعيب المجهول الذي لا يعرف، عن سيف الوضاع، المتروك، الساقط، المتهم بالزندقة، وقد جاءت صفحاته بهذا الإسناد المشوه ٧٠١ رواية وضعت للتمويه على الحقائق الراهنة في الحوادث الواقعة من سنة ١١ إلى ٣٧، عهد الخلفاء الثلاثة فحسب، ولا يوجد شئ من هذا الطريق الوعر في أجزاء الكتاب كلها غير حديث واحد ذكره في السنة العاشرة، وإنما بدأ برواية تلكم الموضوعات من عام وفاة النبي الأقدس، وبثها في الجز الثالث، والرابع، والخامس، وانتهت بانتهاء خامس الأجزاء.
ذكر في ج ٣ من ص ٢١٠، حوادث سنة ١١، ٥٧ حديثا
أخرج في ج ٤، حوادث سنة ١٢، ٤٢٧ حديثا
أورد في ج ٥، حوادث سنة ٢٣ - ٣٧، ٢٠٧ حديثا
المجموع ٦٩١ حديثا
ومما يهم لفت النظر إليه أن الطبري من ص ٢١٠ من ج ٣ إلى ص ٢٤١ يروي عن السري بقوله: حدثني، المعرب عن السماع منه، ومن ص ٢٤١ يقول: كتب إلي السري.. إلى آخر ما يروي عنه، إلا حديثا واحدا في ج ٤ ص ٨٢ يقول: حدثنا.
ولست أدري أن السري، وسيف بن عمر هل كان علمهما بالتاريخ مقصورا على حوادث تلكم الأعوام المحدودة فقط؟ ومن حوادثها على ما يرجع إلى المذهب فحسب لا مطلقا؟ أو كانت موضوعاتهما تنحصر بالحوادث الخاصة المذهبية الواقعة في الأيام الخالية من السنين المعلومة، لكونها الحجر الأساسي في المبادئ والآراء والمعتقدات، وقد أرادوا خلط التاريخ الصحيح، وتعكير صفوة بتلكم المفتعلات تزلفا إلى الناس واختذالا عن آخرين، ومن أمعن النظر في هذه الروايات يجدها نسيج يد واحدة ووليد نفس واحد، ولا أحسب أن هذه كلها تخفى على مثل الطبري، غير أن الحب يعمى ويصم.
وقد سودت هاتيك المخاريف المختلفة صحائف تاريخ ابن عساكر، وكامل ابن الأثير، وبداية ابن كثير، وتاريخ ابن خلدون، وتاريخ أبي الفدا إلى كتب أناس آخرين اقتفوا أثر الطبري إلى العمى، وحسبوا أن ما لفقه هو في التاريخ أصل متبع لا غمز فيه، مع أن علماء الرجال لم يختلفوا في تزييف أي حديث يوجد فيه أحد من رجال هذا السند، فكيف إذا اجتمعوا في إسناد رواية. المؤلف (رحمه الله)

والممعن في كتب المحدثين يعلم أن هذه الجنايات التي أوعزنا إلى بعضها لم تعد كتب الحديث فتجدها تثبت ما من حقه الحذف، وتحذف ما يجب أن يذكر، ونكل عرفان ذلك إلى سعة باعك أيها القارئ الكريم!.

(لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) (١).

---

(١) ق: ٢٢.

الآن حصحص الحق
الآن حق علينا أن نميط الستر عن خبيئة أسرارنا، ونعرب عن غايتنا المتوخاة من هذا البحث الضافي حول الكتب.
الآن آن لنا أن ننوه بأن ضالتنا المنشودة هي إيقاظ شعور الأمة الإسلامية إلى جانب مهم فيه الصالح العام والوئام والسلام والوحدة الاجتماعية، وحفظ ثغور الإسلام عن تهجم سيل الفساد الجارف....